# لَوَامِعُ البَرْقِ المُوهِنْ

## فِي مَعْنَى

## مَا وَسِعَنِي أَرْضِي وَلَا سَمَائِي وَوَسِعَنِي قَلْبُ عَبْدِي المُؤْمِنْ


للعارف بالله تعالى الشيخ عبد الكريم الجيلي المتوفى سنة ٨٣٢ هـ


ويليه

شرح عقيدة الغيب لنفي الشك والريب

المسماة بالدر المبين


للشيخ محمد فخر الدين أبو المكارم الدمشقي المتوفى سنة ١١٨٣ هـ


ويليه

هتك الأستار في علم الأسرار


لمؤلف مجهول



تحقيق

الشيخ الدكتور عاصم إبراهيم الكيالي

الحسيني الشاذلي الدرقاوي

# لوامع البرق الموهن

## في معنى

## "ما وسعني أرضي ولا سمائي
## ووسعني قلب عبدي المؤمن"

للعارف بالله تعالى الشيخ عبد الكريم الجيلي المتوفى سنة ٨٣٢ هـ

ويليه

## شرح عقيدة الغيب
## لنفي الشك والريب

الملقبة بالفتح المبين

للشيخ محمد تقي الدين أبو بكر الدمشقي المتوفى سنة ١٣٠٧ هـ

ويليه

## هتك الأستار
## في علم الأسرار

لمؤلف مجهول

تحقيق

الشيخ الدكتور عاصم إبراهيم الكيالي
الحسيني الشاذلي الدرقاوي


دار الكتب العلمية
Dar El-Kotob El-Ilmiyah
DKi
أسسها محمد علي بيضون سنة 1971 بيروت - لبنان
Est. by Mohammad Ali Baydoun 1971 Beirut - Lebanon
Établie par Mohamad Ali Baydoun 1971 Beyrouth - Liban



منتدى سور الأزبكية
WWW.BOOKS4ALL.NET

http://www.al-ilmiyah.com info@al-ilmiyah.com sales@al-ilmiyah.com baydoun@al-ilmiyah.com

| | |
|---|---|
| **Title** | **: Lawāmiʿ al-barq al-mūhin** |
| **Followed by** | **: Šarḥ ʿaqīdat al-Ǧayb** |
| **Followed by** | **: Hatk al-ʾastār** |
| **Classification** | **: Sufism** |
| **Author** | **: Al-Šayḫ ʿAbdul-Karīm al-Jīlī** |
| | **and : Al-Sayh Muḥammad Taqiyyuddīn Abu Šaʿr** |
| | **and : Anonymous author** |
| **Editor** | **: Dr. ʿĀṣim Ibrāhīm al-Kayyālī** |
| **Publisher** | **: Dar Al-Kotob Al-ilmiyah** |
| **Pages** | **: 128** |
| **Year** | **: 2010** |
| **Printed in** | **: Lebanon** |
| **Edition** | **: 1st** |

| | |
|---|---|
| الكتاب: | لوامع البرق الموهن |
| | في معنى ما وسعني أرضي ولا سمائي |
| | ووسعني قلب عبدي المؤمن |
| | ويليه شرح عقيدة الغيب لنفي الشك والريب |
| | ويليه هتك الأستار في علم الأسرار |
| التصنيف | : تصوّف |
| المؤلف | : الشيخ عبدالكريم الجيلي |
| | والشيخ محمد تقي الدين أبو شعر |
| | ومؤلف مجهول |
| المحقق | : الدكتور إبراهيم عاصم الكيالي |
| الناشر | : دار الكتب العلميـــة ـ بـيروت |
| عدد الصفحات | : 128 |
| سنة الطباعة | : 2010 |
| بلد الطباعة | : لبنـان |
| الطبعة | : الأولى |

DKi
Dar Al-Kotob Al-ilmiyah
Est. by Mohamad Ali Baydoun
1871 Beirut - Lebanon

Aramoun, al-Quebbah,
Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah Bldg.
Tel : +961 5 804 810/11/12
Fax: +961 5 804813
P.o.Box: 11-9424 Beirut-Lebanon,
Riyad al-Solh Beirut 1107 2290

عرمون-القبة-مبنى دار الكتب العلمية
هاتف: ٠٥ ٨٠٤٨١٠/١١/١٢ +٩٦١
فاكس: ٠٥ ٨٠٤٨١٣ +٩٦١
ص.ب: ٩٤٢٤-١١ بيروت-لبنان
رياض الصلح-بيروت ١١٠٧٢٢٩٠

Exclusive rights by © Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah Beirut-Lebanon No part of this publication may be translated, reproduced, distributed in any form or by any means, or stored in a data base or retrieval system, without the prior written permission of the publisher.

Tous droits exclusivement réservés à © Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah Beyrouth-Liban Toute représentation, édition, traduction ou reproduction même partielle, par tous procédés, en tous pays, faite sans autorisation préalable signée par l'éditeur est illicite et exposerait le contrevenant à des poursuites judiciaires.

جميع حقوق الملكية الادبية والفنية محفوظة لدار الكتب العلمية بيروت-لبنان ويحظر طبع أو تصوير أو ترجمة أو إعادة تنضيد الكتاب كاملاً أو مجزأ أو تسجيله على أشرطة كاسيت أو إدخاله على الكمبيوتر أو برمجته على اسطوانات ضوئية إلا بموافقة الناشر خطياً.

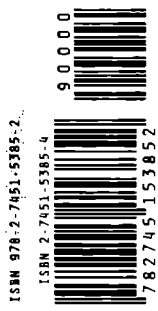

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

# تقديم

بسم الله الرحمن الرحيم القائل: «قل هو الله أحد» والقائل تعالى: «هو الأول والآخر والظاهر والباطن. والقائل تعالى: «ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم».

والقائل تعالى: «هو الذي خلق لكم ما في الأرض جميعاً». والقائل تعالى: «وإلهكم إله واحد لا إله إلا هو الرحمن الرحيم».

والحمد لله تعالى أن كانت هويته مقومة للموجودات مصداقاً لقوله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ﴾ [البقرة: 255] فلولا ذلك لما كان للأكوان وجود مصداقاً لقوله تعالى: ﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ يُمْسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ أَن تَزُولَا ﴾ [فاطر: 41] فوجودها بوجوده واستمرارها بإمداده. قال الشيخ أحمد بن عطاء الله السكندري في حكمه: «نعمتان ما خرج موجود عنهما ولا بد لكل مكوَّن منهما: نعمة الإيجاد ونعمة الإمداد. انتهى.

وكذلك حياة الأشياء قائمة بحياته تعالى، وكذا سائر صفات الأكوان تستمد من صفاته تعالى، وهذا هو معنى مَعِيَّتِه تعالى لنا المُبَيَّنَة في قوله

عز وجل ﴿ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ ﴾ [الحديد: 4] وهذه المعية منزهة عن صفات الحدوث كذاته تعالى مصداقاً لقوله تعالى: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ﴾ [الشورى: 11] فكما أن ذاته تعالى ليس كمثلها شيء كذلك صفاته تعالى ليس كمثلها شيء ومنها صفة المعية، فالله تعالى أعلم بها، والمؤمن يتذوقها ويتحقق بها بمقام الإحسان وهو مقام توحيد الشهود والعيان.

والصلاة والسلام على سيدنا محمد المبعوث رحمة للعالمين بما جاء لهم به من دين كامل جامع للشريعة الإسلامية الشهادية والطريقة الإيمانية الملكوتية والحقيقة الإحسانية الجبروتية.

وبعد ففي مجال توحيد الشهود والعيان توحيد عين اليقين وحق اليقين وحقيقة اليقين نقدم للقراء الكرام ثلاثة كتب تنشر لأول مرة عن أصولها المخطوطة.

**الأول كتاب** «لوامع البرق الموهن في معنى: ما وسعني أرضي ولا سمائي ووسعني قلب عبدي المؤمن» للشيخ عبد الكريم بن إبراهيم الجيلي المتوفى سنة 832 هجرية، قسّمه إلى مقدمة وثمانية أبواب في مجالٍ إلهية هي: مجلى المخاطبات، ومحاضرات الأسماء، والتجليات المنزهة عن الهيئات، وظهور المعاني وبطون الصور، والإرادة، والوجود الساري، والعليم بحال المحدث والقديم، والكمال المطلق.

**والكتاب الثاني** هو «شرح عقيدة الغيب لنفي الشك والريب الملقب بالفتح المبين» للشيخ محمد تقي الدين أبو شعر المتوفى سنة 1207 هجرية.

ويعتبر هذا الكتاب ملخصاً لعلمي التوحيد دليلاً وبرهاناً وشهوداً وعياناً.

والكـــتاب الثالث هو كتاب «هتك الأستار في علم الأسرار» لمؤلف مجهول تحدث فيه عن توحيد الشهود والعيان مبيناً من خلال شرحه المفاهيم التالية: الوجود ومراتبه، وغيوب الأعيان، والمحبة والمحب، وتجلي الكمال، والتوحيد والاتحاد، وإبطال التناسخ، والرحمة والاشتياق.

وفي الختام لا بد من الإشارة إلى أن كتب التصوف الإسلامي تساعد المُريد على الاطّلاع على الأحوال والمقامات، التي يمرّ بها السالك إلى الله تعالى، كما يطّلع على الحِكَم والقواعد الصوفية، التي يستلهم منها كيفية التحقّق بأحكام مقام الإسلام، وأنوار مقام الإيمان، وأسرار مقام الإحسان، وصولاً إلى قوله تعالى: ﴿ وَٱعۡبُدۡ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأۡتِيَكَ ٱلۡيَقِينُ ۝ ﴾ [الحجر: 99]. كل ذلك بإشراف ورعاية وتربية شيخه العالم بأمراض النفوس والقلوب؛ والأدوية الشافية له من هذه الأمراض، لأنه ورث عن النبي صلى الله عليه وسلم علوم وأسرار مقامات الدين الثلاث: الإسلام والإيمان والإحسان، الشريعة والطريقة والحقيقة، المُلك والملكوت والجبروت؛ مصداقاً لقوله صلى الله عليه وسلم: «العلماء ورثة الأنبياء». وقوله صلى الله عليه وسلم: «إن هذا العلم دين فانظروا عمن تأخذون دينكم».

هذا ونرجو الله تعالى أن ينفعنا والمسلمين بما في هذه الكتب من الحب والإخلاص والصدق واليقين، ومن أنوار أسرار ما تعبّدنا الله به على لسان نبيّه صلى الله عليه وسلم، مصداقاً لقوله تعالى: ﴿ لَّقَدۡ كَانَ لَكُمۡ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرۡجُواْ ٱللَّهَ وَٱلۡيَوۡمَ ٱلۡأٓخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرٗا ۝ ﴾ [الأحزاب: 21]، وقوله تعالى: ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلۡهَوَىٰٓ ۝ إِنۡ هُوَ إِلَّا وَحۡيٞ يُوحَىٰ ۝ ﴾ [النجم:

3 - 4]؛ وقوله تعالى: ﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقٗا ۝٦٩ ﴾ [النساء: 69] لتنال السعادة الحقيقية المتمثّلة بمعرفة الله تعالى في الدنيا، والنظر إلى وجهه الكريم في الآخرة مصداقاً لقوله تعالى: ﴿ وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٖ نَّاضِرَةٌ ۝٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٞ ۝٢٣ ﴾ [القيامة: 22 - 23].

كتبه

الشيخ الدكتور

عاصم إبراهيم الكيالي

الحسيني الشاذلي الدرقاوي

# ترجمة المؤلف

# الشيخ عبد الكريم الجيلي

عبد الكريم الجيلي: هو الشيخ عبد الكريم بن إبراهيم بن عبد الكريم الجيلي، الملقّب بقطب الدين، المولود سنة 767 هـ/1365م، والمتوفى سنة 832 هـ/1428م.

والجيلي نسبة إلى قرية جيل التابعة لمنطقة بغداد. ومن الباحثين من أضاف إلى اسمه كلمة القادري نسبة إلى تعاليم الطريقة القادرية التي مؤسسها الشيخ عبد القادر الجيلاني. وهذه النسبة قد تكون صحيحة لوجهين:

الأول: أن الشيخ الجيلي كان متأثراً بالشيخ عبد القادر الجيلاني، فكثيراً ما يستشهد به في كتبه ويروي عنه، شأنه في ذلك شأن شيخه الشيخ إسماعيل الجبرتي.

الثاني: أن الشيخ الجيلي هو ابن بنت الشيخ عبد القادر الجيلاني، وبذلك تكون نسبة الجيلي إلى القادري نسبة نسب وليست نسبة طريقة.

وهذا ما أرجّحه[1] لأني أعتبر الجيلي صاحب مدرسة وتعاليم خاصة به.

ولُقِّب الجيلي بقطب الدين، وهذا اللقب كافٍ في الدلالة على تضلّعه بعلوم الشريعة والطريقة والحقيقة، أو نقول: الإسلام والإيمان والإحسان؛ أي الفقه والتوحيد والتصوّف، أو نقول: الملك والملكوت والجبروت؛ لأن الشريعة الشارحة للمقام الأول من مقامات الدين الإسلامي الكامل الإسلام، تقابل عالم الملك المتعلق بجسد الإنسان، والتوحيد الشارح للمقام الثاني الإيمان، يقابل عالم الملكوت المتعلق بقلبه، والتصوّف الشارح للمقام الثالث الإحسان، يقابل عالم الجبروت (أي عالم الأمر) المتعلق بروحه.

ومن الشيوخ الذين لم يعاصرهم الجيلي لتقدمهم عنه بقرنين، ولكنه رغم ذلك تأثّر بهم بواسطة الأخبار التي تحدّثت عنهم وبواسطة مؤلفاتهم التي وصلت إليه، الشيخ الأكبر محيي الدين بن عربي الحاتمي الطائي من مشاهير أئمة التصوّف في القرن السادس والسابع الهجري، فهو يعتبر صاحب فلسفة وحدة الوجود التي بلورها في كتابه «فصوص الحكم» فإن **(H. Ritter)** اعتبر الجيلي تلميذاً روحياً وفكرياً للشيخ الأكبر، كما اعتبره شارحاً ومبلوراً لتعاليم الشيخ الأكبر من حيث العلاقة بين الحق والخلق والوحدة والكثرة، أي من حيث الوجود الواحد الواجب وتنزلاته أو تجلياته في المراتب الحقية والخلقية. واعتبر الزيادات التي أتى بها الجيلي هي زيادات شرح وتفسير وليست زيادات في أصل فكرة وحدة الوجود أو الإنسان الكامل. واعتبر

---

11) المرجح هو محقق الكتاب وكاتب هذه الترجمة الشيخ الدكتور عاصم الكيالي.

معارضة الجيلي للشيخ الأكبر هي معارضة في الشكل وليست في المضمون، إلاّ أنه قال: «إن أسلوب الجيلي في كتاباته أكثر تنسيقاً وذات بنية جدلية واضحة تساعد القارىء على فهم أسلوب الصوفية».

يقول الأستاذ بوركهارت (Titus Burckhardt) «إنّ الجيلي مكمِّل للتعليم الميتافيزيقي لهذا المعلِّم الكبير - الشيخ الأكبر - محيي الدين بن عربي، وأنه إذا ما عارض هذا الأخير في بعض الأحيان، فإن ذلك ليس إلاّ من حيث الشكل وليس من حيث الجوهر؛ فضلاً عن أنه يذكرنا هو نفسه: «أن جميع الحقائق المتناقضة تتحد في حقيقة واحدة (الحق)». وإذا ما قارنا تعليم ابن عربي بتعليم الجيلي فإننا نجد أن تعليم هذا الأخير هو أكثر منهجية من عدّة أوجه، إذا يتضمن هندسة كلامية أكثر بروزاً مما يشكّل فائدة للقارىء الذي يألف هذه الناحية من الصوفية».

وجاء في الموسوعة الإسلامية (L'Encyclopedie de l'Islam):

«والجيلي نصير الصوفي الحلولي[1] - القائل بوحدة الوجود - الشهير ابن عربي

---

(1) قوله «الحلولي» يدل على عدم فهم المستشرقين لفلسفة ابن عربي الصوفية العرفانية وذلك لأنه ينفي الحلول والاتحاد وينزه الحق تعالى عنهما في معظم مؤلفاته ومن ذلك ما أورده الشيخ عبد الوهاب الشعراني في كتاب «اليواقيت والجواهر في بيان عقائد الأكابر» في المبحث السادس من كلام ابن عربي، ونصه:

المبحث السادس: في وجوب اعتقاد أنه تعالى لم يحدث له بابتداعه العالم في ذاته حادث وأنه لا حلول ولا اتحاد.

إذ القول بذلك يؤدي إلى أنه في أجواف السباع والحشرات والوحوش وتعالى الله عن ذلك علواً كبيراً.

واعلم أن هذه المسألة مما أشاعها الملحدون الزنادقة على الشيخ محيي الدين كما -

مر في خطبة الكتاب وها أنا أجلي عليك عرائس كلامه في أبواب «الفتوحات» لتعلم يقيناً براءة الشيخ من مثل ذلك إذ هو جهل محض فأقول وبالله التوفيق. قال الشيخ في عقيدته الصغرى تعالى الحق عزَّ وجلّ أن تحله الحوادث أو يحلها، وقال في عقيدته الوسطى: اعلم أن الله تعالى واحد بإجماع ومقام الواحد يتعالى أن يحل فيه شيء أو يحل هو في شيء أو يتحد بشيء. وقال في باب الأسرار: لا يجوز لعارف أن يقول: أنا الله ولو بلغ أقصى درجات القرب وحاشا العارف من هذا القول حاشاه إنما يقول أنا العبد الذليل في المسير والمقيل. وقال في الباب التاسع والستين ومائة: القديم لا يكون قط محلاً للحوادث ولا يكون حالاً في المُحْدَث، وإنما الوجود الحادث والقديم مربوط بعضه ببعض ربط إضافة وحكم لا ربط وجود عين بعين، فإن الرب لا يجتمع مع عبده في مرتبة واحدة أبداً، وغاية الأمر أن يجتمع بين العبد والرب في الوجود وليس ذلك بجامع إنما يكون الجامع بين العبد والرب بنسبة المعنى إلى كل واحد منهما على حدّ نسبته إلى الآخر، ولسنا نعني إطلاق الألفاظ ومعلوم أن نسبة المعنى إلى كل واحد منهما على حد نسبته إلى الآخر غير موجود. انتهى.

وقالت الولية الكاملة سيدة العجم في «شرح المشاهد»: اعلم أن العبودية مرتبطة بالربوبية ارتباط مقابلة كارتباط حرف (لا) إذ كل واحد من هذين الحرفين اللذين قد صارا واحداً في النظر متوقف على الآخر عند وضع حقيقة هذا الحرف، انتهى.

وكما أنكر الشيخ الأكبر قدس الله سره القول بالحلول نثراً كذلك فعل شعراً، ومن ذلك قوله في ديوانه:

الربُّ يعرفُ مطلقاً ومقيداً ... من حيث أسماءٌ له وصفات

ولو انتفى التقييد كان مُقيداً ... بحقيقة الإطلاق في الإثبات

فالربُّ ربُّ الاعتقاد لديهمُ ... وهو الذي قد جاء في الآيات

فلكل عقد في الإله علامة ... وبها تحلى نفسه إذ يأتي

حتى يقولوا إنَّ هذا ربنا ... جلَّ الإله عن الحلول بذات

فله من الوجه القريبِ تعلقٌ ... وله الغنى عن كوننا بالذات

ولذا أتى حكم التضايف بيننا ... ما بين جمع كائنٍ وشتات

بيد أنه علّق على (فتوحات) هذا الأخير وطوّر وعدّل مذاهبه».

أمـــا (Morijan Molé) فمن ناحية اعتبر فلسفة الجيلي تلخيصاً لفلسفة الشيخ الأكبر إلاّ أنها من ناحية أخرى مستقلة عنها لأنها تنشر تصوّر فلسفة الإنسان الكامل، يقول (Molé): «إن كتابه الأكثر رواجاً هو (الإنسان الكامل) الذي بعد أن رسم فيه ميتافيزيقية تمت بصلة لميتافيزيقية ابن عربي ولكن مستقلة عنها، طوّر فيها مفهوم (الإنسان الكامل)».

ويقول الدكتور أبو العلا عفيفي في مقدمة كتابه (التعليقات على كتاب فصوص الحكم) مؤيداً الفكرة القائلة بأن أسلوب الجيلي - في عرضه لفلسفة وحدة الوجود أو الإنسان الكامل أو شرح العلاقة بين الوحدة والكثرة أكثر تنظيماً من نظيرتها عند الشيخ الأكبر في (الفصوص): «وليس في الفصوص فكرة منظمة تشرح العلاقة بين الحق والخلق والوحدة والكثرة على نحو ما نجده في فلسفة أفلاطون في (الفيوضات) أو فلسفة عبد الكريم الجيلي في (التنزلات الإلهية). انتهى.

ولما قلته في نسبة فلسفة وحدة الوجود إلى الشيخ الأكبر، أستطيع أن أقول بأن الجيلي هو صاحب فلسفة الإنسان الكامل، ولو برزت هي أيضاً عند من تقدمه من فلاسفة الصوفية كالشيخ الأكبر ومن قبله الجنيد والحلاج وذي النون المصري وسهل التستري وأبو زيد البسطامي وغيرهم، فالجيلي هو الذي أفرد لها كتاباً سماه (الإنسان الكامل) شرح فيه وفي غيره من الكتب ككتاب

---

-

فـرأيتُ موجـوداً يـنعت وجـودنا وعـرفت موجـوداً بغيـر سـمات

(مراتب الوجود وحقيقة كل موجود) فلسفته شرحاً وافياً مستوعباً. فلذلك نسبت هذه الفلسفة إليه كما نسبت فلسفة وحدة الوجود إلى الشيخ الأكبر.

هذا وقد ذكر الشيخ الجيلي بعض الحقائق الإلهية التي كُشِفت له والتي خالف فيها الشيخ الأكبر محيي الدين بن عربي، وهذه المسائل هي التالية:

**أولاً:** إيجاد الأشياء من العدم. فالجيلي يرى أن القدرة هي إيجاد الأشياء من العدم، بينما يرى الشيخ الأكبر أن القدرة هي إبراز الأشياء من الوجود العلمي إلى الوجود العيني.

**ثانياً:** تسمية الله مختاراً. فالشيخ الأكبر محيي الدين يذهب إلى أنه لا يجوز أن يسمّى الله مختاراً لأنه لا يفعل، إلا ما اقتضاه العالم من نفسه، بينما يذهب الجيلي إلى القول بأن الإرادة الإلهية المخصصة للمخلوقات صادرة من غير علّة ولا سبب بل بمحض اختيار إلهي.

**ثالثاً:** هل علم الله مستفاد من اقتضاء المعلومات أم بعلم أصلي منه تعالى. يذهب الشيخ محيي الدين بن عربي إلى القول بأن علم الله تعالى مستفاد من اقتضاء المعلومات فتكون المعلومات هي التي أعطت الحق العلم من نفسها. أما الشيخ عبد الكريم الجيلي فيقول: «إن الله تعالى يعلم الأشياء بعلم أصلي منه غير مستفاد مما عليه المعلومات فيما اقتضته من نفسها بحسب حقائقها الثابتة في علمه تعالى».

**رابعاً:** هل ذات الله مدركة أم صفاته؟ يقول الجيلي: إنّ ذات الله مدركة إلاّ أن صفاته تعالى غير مدركة. وهذا بخلاف ما يقوله الشيخ الأكبر.

# مؤلفات الجيلي

قبل أن نتحدث عن خلاصة فلسفة الإنسان الكامل عند الشيخ عبد الكريم الجيلي لا بد من الإشارة إلى أن مؤلفاته بلغت ثلاثين كتاباً تحدّث فيها عن المعارف الإلهية، وهذه المؤلفات هي التالية:

1 - الإنسان الكامل في معرفة الأواخر والأوائل. طبع في الدار بتحقيقنا

2 - الكهف والرقيم في شرح بسم الله الرحمن الرحيم. طبع في الدار بتحقيقنا

3 - مناظرة علية أو مناظرة إلهية.

4 - رسالة السفر القريب. طبع في الدار بتحقيقنا.

5 - الكمالات الإلهية في الصفات المحمدية. طبع في الدار بتحقيقنا.

6 - قاب قوسين وملتقى الناموسين. طبع في الدار بتحقيقنا.

7 - رسالة حقيقة اليقين وزلفة المتمكنين.

8 - النوادر العينية في البوادر الغيبية أو المعارف الغيبية.

9 - مراتب الوجود وحقيقة كل موجود. طبع في الدار بتحقيقنا.

10 - شرح مشكلات الفتوحات المكية.

11 - الناموس الأعظم والقاموس الأقدم.

12 - حقيقة الحقائق التي هي للحق من وجه ومن وجه للخلائق.

13 - سرّ النور المتمكن في معنى خلق المؤمن مرآة المؤمن.

14 - لوامع البرق الموهن وهو ضمن هذا الكتاب الذي بين أيدينا.

15 - الإسفار عن نتائج الأسفار أو «الإسفار عن رسالة الأنوار فيما يتجلى لأهل الذكر من الأنوار». طبع في الدار بتحقيقنا.

16 - غنية أرباب السماع.

17 - لسان القدر.

18 - القصيدة الواحدة.

19 - عقيدة الأكابر المقتبسة من أحزاب وصلوات.

20 - روضة الواعظين.

21 - شرح أسرار الخلوة.

22 - منزل المنازل في معنى التقربات بالفوائد والنوافل.

23 - كشف الغايات شرح كتاب التجليات.

24 - عيون الحقائق في كل ما يحمل من علم الطرائق.

25 - بحر الحدوث والقدم وموجود الوجود والعدم.

26 - الكنز المكتوم الحاوي على سر التوحيد المجهول والمعلوم.

27 - مسامرة الحبيب ومسايرة الصحيب.

28 - الوجود المطلق المعرّف بالوجود الحق.

29 - سفر الغريب. طبع في الدار بتحقيقنا.

30 - نسيم السحر. طبع في الدار بتحقيقنا.

# لوامع البرق الموهن

## في معنى

## "ما وسعني أرضي ولا سمائي
## ووسعني قلب عبدي المؤمن"

للعارف بالله تعالى الشيخ عبد الكريم الجيلي
المتوفى سنة ٨٣٢ هـ

تحقيق

الشيخ الدكتور عاصم إبراهيم الكيالي
الحسيني الشاذلي الدرقاوي

دار الكتب العلمية
Dar Al-Kutub Al-Ilmiyah
DKi
أسسها محمد علي بيضون سنة 1971 بيروت - لبنان
Est. by Mohammad Ali Baydoun 1971 Beirut - Lebanon
Établie par Mohammad Ali Baydoun 1971 Beyrouth - Liban

# نماذج من صور المخطوط

الصفحة الأولى من المخطوط

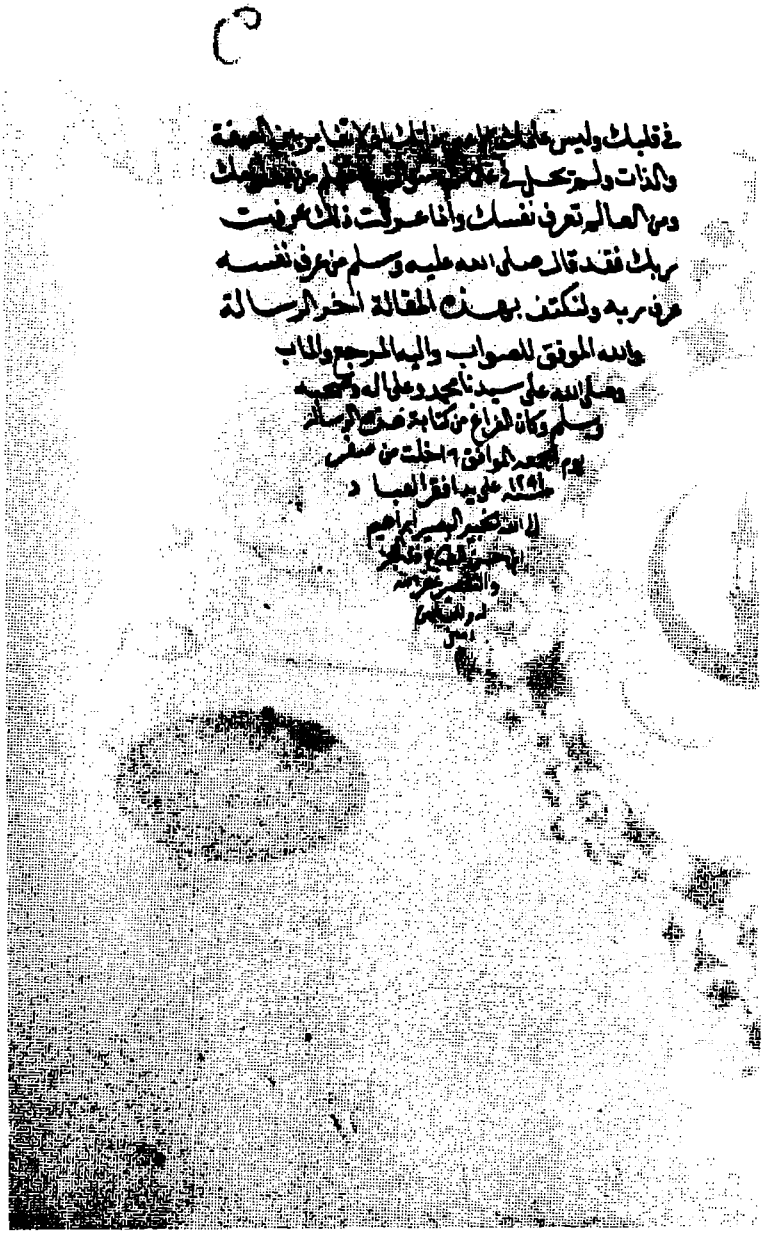

الصفحة الأخيرة من المخطوط

# مقدمة

الحمد لله مُظهر أسمائه وصفاته في أكمل مظهرٍ خَلَقه من نور ذاته، فجعله قلب الوجود وخلاصةً لكل موجود، وصيره أكمل عابدٍ يدل على المعبود، فهدى الخلق وأظهر الحق بنفي الريب والجحود، وكشف عن بصائر الكمل رفع الحجاب لصحة الشهود، فكان واسطة عقد نظام سلك الظل الأزلي الممدود، حتى نطق بلسانه معبراً عن أعظم شانه ، في طوره الأكمل الأفضل، بقوله: "لي وقتٌ لا يسعني فيه ملك مقرب ولا نبي مرسل"[1]، منبهاً لنا بذلك لنرجع بقطرات وجودنا إلى بحره الزاخر، فنفوز من كماله بكل وصفٍ فاخر، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأزواجه وعترته وأنسابه.

أما بعد، فهذا كتابٌ أذكر فيه بعض الحضرات القدسية التي اتسعت لها القلوب المحمدية، حيث التحقت به في المكانة الصديقية، لعروجها في أثره متمسكة بما علمته من خُبره وخَبَرِه، سالكةً في الظاهر شريعته، قابضة بالنواجذ حقيقته، سائرة على الدوام طريقته، حتى أنشد لسان حالهم بقول القائل[2]:

فغن لي مني قلبي ... وغنيت كما غنى

فكنا حيث ما كانوا ... وكانوا حيث ما كنا

---

(1) أورده العجلوني في كشف الخفاء، حديث رقم (2159) [226/2] وأورده علي القاري في المصنوع برقم (259) [151/1] وأورده غيرهما.

(2) لم أقف على اسم هذا القائل.

بَيْدَ أن الكلام في هذه الرسالة على اتساع القلب المحمدي وجنانه، بكلام أجعل إسناده إلى القلب مطلقاً في بيانه، والمقصود به القلب الملحق بقلبه صلى الله عليه وسلم وجنانه، فلذلك فاحت هذه الرسالة من روائح الأمم، برياح جوامع الكلم، وهبت عليها نسمات الكرم، بنفحات نفائح الكرم، حتى أنشد لسان حال هذه بقول القائل لله دره إذ قال[1]:

ألا إن وادي الجزع أضحى ترابه من المس كافوراً وأعواده رندا[2]

وما ذاك إلا أن هنداً عشية تمشت وجرّت في جوانبه بُردا

وقد سماها المفيض المحسن بكتاب (**لوامع البرق الموهن في معنى "ما وسعني أرضي ولا سمائي ووسعني قلب عبدي المؤمن"**)[3] وقد رتبت هذا الكتاب على ثمانية أبواب، وهو المسؤول أن ينفع به أولي الألباب إنه المهدي والملهم للصواب.

**الباب الأول:** في ذكر مجلى مخاطبات الأنس وحظائر القدس من القلب.

**الباب الثاني:** في ذكر تجلي محاضرات الأسما مع العبد في المقام الأسنى من القلب.

**الباب الثالث:** في ذكر مجلى صور التجليات المنزهة عن الهيئات

---

(1) لم أقف على اسم هذا القائل.

(2) رنداً: عود الطيب الذي يتبخر به وقيل: الرند: الآس (لسان العرب).

(3) أورده العجلوني في كشف الخفاء، حديث رقم (2256) [255/2] وأورده علي القاري في المصنوع برقم (293) [164/1] وأورده غيرهما.

الحسية من القلب.

**الـــباب الرابع:** في ذكر مجلى ظهور المعاني وبطون الصور والمعاني من القلب.

**الـــباب الخـــامس:** في ذكر مجلى الإرادة الباهرة بظهور حكم القدرة القاهرة من القلب.

**الباب السادس:** في ذكر مجلى الوجود الساري وتعيين البديع الباري من القلب.

**الباب السابع:** في ذكر مجلى العليم بحال المحدث وشأن القديم من القلب.

**الـــباب الثامن:** في ذكر مجلى الكمال المطلق، الموجِد للوجود الحق من القلب، والله المستعان وعليه التكلان.

# الباب الأول:

# في مجلى مخاطبات الأنس في حضرة القدس في القلب

اعلـــم أن حـــضرة الخطـــابِ ... أكـرِم بهـا مـن حـضرة عجـابِ

قـد صـــانها الله عـــن اللـــبس ... وعـن طـوارق الـشك والارتـيابِ

فـيا لهـا مـن حـضرةٍ محفـوفةٍ ... بالـــنور والإرشـــاد والـــصوابِ

مـن شـأنها أن يعقـل الخاطـر ... مـا سـمع مـن غـرايب الخطـابِ

فـــتارةً أنـــس وتـــارةً هـــدى ... نعـــم وقـــد لمـــح بالأعـــتابِ

لله در حـــــضرةٍ قدســـــيةٍ ... يـــرفع فـــيها بـــرقع الحجـــابِ

اعلم أيدنا الله وإياك بنوره القديم أن القلب المحمدي عبارةٌ عمَّن زهد في الدنيا ولم يطمع في الأخرى، بل سلَّم الأمر إلى المولى، وجعل الحق سبحانه وتعالى مقصوده من العدوة الدنيا والعدوة القصوى، فتصفى بالاتباع لمحمد صلى الله عليه وسلم عن الكدورات البشرية الإنسانية، وتخلص عن قيود الموانع الأكوانية، وتنزه عن الإخلاد إلى أرض المقتضيات الشهوانية،

فحُفَّ بالأنوار الربانية وأُيِّد بالأنفاس الرحمانية. ذلك القلب هو حضرة الحضرات كلها فيه يكون جميع المجالي، وهو البالغ المرتقي إلى سائر المعالي، وهو حضرة الخطاب والمكالمة والمحادثة[1] والمسامرة[2] والمشاهدة[3]، وقد بيَّنا سره في الرسائل المتقدمة من هذا الكتاب فوق ما بيّن

---

(1) المحادثة: خطاب الحق للعارفين من عالم الملك والشهادة، كالنداء من الشجرة لموسى عليه السلام.

(2) المسامرة: خطاب الحق تعالى للعارفين من عالم الأسرار والغيوب: ﴿ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ۝ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ۝ ﴾ [الشعراء: 193 - 194] وإنما كنوا عن ذلك بالمسامرة لأنها في العرف عبادة عن المحادثة ليلاً، وأنشدوا:

يا قَمَري لَيْلَةَ الوَصْلِ إذا غَابَ القَمَر
ويا سَمِيري كُلَّما اسْتَحْلَى لِمَحْبُوبِي السَّمَرْ [(335)].

(3) المشاهدة: هي رؤية الحق من غير تهمة. ويطلق على رؤية الأشياء بدلائل التوحيد، ويطلق بإزاء التوحيد، ويطلق بإزاء رؤية الحق في الأشياء، ويطلق بإزاء حقيقة اليقين من غير شك.

وقد يفهم من قولهم في المشاهد بأنها تطلق بإزاء اليقين، أن اليقين هو الذي يقال له مشاهدة. وقد يفهم منه أن اليقين قد يقارن الشك، وقد لا يقارنه، فعندما يرتفع الشك منه يسمى مشاهدة. وهذا بعيد عما وقع اصطلاحهم عليه في معنى اليقين من كونه عبارة عن اعتقاد أن الشيء كذا، وأنه لا يكون إلا كذا مع امتناع تغيره في نفسه، ووجوب مطابقته للأمر في نفسه، بل إذا اعتبرنا ما فسّر به اليقين صار المفهوم من قولهم المشاهدة بأنها حقيقة اليقين من غير شك بأنها هي اليقين نفسه، أو بأن يراد بعدم الشك عدم المنازعة، وبهذا فرّقوا بين اليقين والمشاهدة.

فالمشاهدة هي إدراك بغير منازعة، فهي بهذا التفسير أقوى وأشهر من الإدراك اليقيني، ومثلوا على ذلك اليقين الحاصل بمن خلا بالليل مع الميت في بيت مظلم، فإنه يتيقن بقوته العاقلة كون الميت لا يضر ولا ينفع مع وجود منازعة حاصلة له من

من جميع ذلك فلا حاجة إلى الإعادة، وحضرات كلٍّ من جميع هذه الخمس المذكورة كثيرة جدًّا لا تبلغ حد الإحصاء، وأمهات جميع تلك الحضرات مائة ألف حضرة وخمسمائة حضرة وخمس وعشرون حضرة كل حضرة يتفرع عنها حضرات كثيرة لا يعلمها إلا الله تعالى فلا يمكن حصرها، ولكني أذكر من أمهات جميع هذه الحضرات المنسوبة إلى المخاطبة والمكالمة إحدى وأربعين حضرة هي تجمعها كالأصول للفروع ترجع إليها جميع الحضرات المنسوبة إلى المخاطبة والمكالمة والمحادثة والمشاهدة، وقد أوردنا الكلام سجعاً ليطرب السامع ويعذب وقوعه في الأذهان والمسامع، فلا أزيد في المعنى ولا أنقص فيكون من قبيل اختيار الرواية بالمعنى، وقد أوردناه بلفظه ومعناه، واعلم أن كلام الله لا يسمعه العبد إلا بالله، فلا تظنه بالجهة والمسامتة فإن ذلك سماع العبد بأذنه، وأما سماعه بالله فيتنزه عن الجهة والكيفية والمسامتة المكانية، فكم من أصم لا يسمع شيئاً قد شرفه بخطابه وقربه من جنابه فافهم.

---

-

قوة أخرى هي الوهمية.

قالوا: وإنما سمي هذا الحصول الذي ارتفعت عنه المنازعة مشاهدة تشبيهاً له بما يشاهد بالعين، فإن سائر الحواس لا تخلص في إدراكها من المنازعة حاسة البصر، فإنه لا يكاد أن يجامعها منازع فما تدركه من مرئياتها.

وتطلق المشاهدة بإزاء وجود الحق مع فقدانك.

فالمشاهدة انتهاء: إذ ما بعد الله مرمى لرام.

والمحاضرة ابتداء: لافتقارها إلى البرهان.

والمكاشفة: وسط بينهما (لطائف الإعلام في إشارات أهل الإسلام للشيخ عبد الرزاق القاشاني).

**الحضرة الأولى حضرة التأنيس:** فيها يعرف الله عز وجل عبده بإقباله عليه وتدانيه إليه، ويكشف له عن أسراره المودعة ليأنس بها، فيرجع إلى جنابه، ويقيم عنده ببابه.

**الحضرة الثانية حضرة المِنصّات:** فيها يجلس العبد على سرر مرفوعة من أكواب موضوعة كلها من الأنوار، وتضرب عليه الأَكِلّة[1]، وتوضع عليه التيجان، وقد نصب له منبر للمخاطبة، وقد يعرج بروحه إلى السموات فيعرفه الحق سبحانه بعلوم شريفة وأسرار منيفة، ومنتهى المنصات في هذه الحضرة هي المنصة الكبرى المشرفة على جميع منصات الملكوت، وتسمى الرفرف، فيه تشرف على الصور الروحانية المخلوقة من نور جمال الله تعالى، فإن لم يكن قوياً زاغ عقله وطاش لبه، وإن كان قوياً وقف معهن بالنظر إليهن، فلا يمكنه أن يصعد ولا أن ينزل بل يقيم بينهن ولا يرتحل لأنهن يجذبن القلوب بالطبع ما لم يكن القلب مملوءاً بالله تعالى، وإلى نوع منهن أشار الشيخ الإمام محيي الدين بن العربي بقوله:

حسرن أنواع الشموس وقلن لي تورع فموت النفس في اللحظاتِ
ألم ترأن الحسن يسلب من له عفاف فيدعى سالب الحسناتِ

وهذه الصورة الروحانية هي مظهر الجمال المطلق، فمن اشتغل بها

---

(1) جمع إكليل وهو التاج والجمع أيضاً أكاليل. قال في لسان العرب: أنشد ابن جني:

قد دنا الفصح فالولائد ينظمن سراعاً أَكِلّة المرجان

فهذا جمع أكاليل، فلما حذفت الهمزة وبقيت الكاف ساكنة فتحت، فصارت إلى كليل كدليل فجمع على أكلّة كأدلة (لسان العرب).

انقطع عن مخاطبة الحق بكلامهن والنظر إليهن، ولهذا نصحن الشيخ لسبب سعادته، فقلن له تورع أي عن النظر إلينا.

واعلم أنه ليس من ترقى هذه المنصات بأفضل ممن لا يعرج إليها بل هذه خصوصيات إلهية يخص بها من يشاء من عباده ولو كان الغير خيراً منه ففضل الله لا يخفى.

**الحضرة الثالثة حضرة الأنوار:** هذه الحضرة يظهر فيها للعبد أنوار عجيبة على كل لون بحيث لا يتكيف له شيء منها، ثم يسمع من جانبها خطاباً إلهياً يذهب في سماعه بكليته، ولا يبقى فيه بقية خلا اللطيفة الإلهية القائمة بالعبد، يسمع بها عنه ويفهم ما يقال له في حال السماع، فلا هو موجود فيقال سمع، ولا هو مفقود فيقال من سمع، وفي هذه الحضرة يعرف العبد سريان الوحدة في الكثرة، ويكشف له عن الطرق الأخر من جريان القدرة في المقدورات.

**الحضرة الرابعة حضرة التقرب:** وهي أعلى جميع ما سبق من الحضرات، فيها يسامر الحق تعالى عبده بأنواع المسامرات والمخاطبات والمحادثات مما لا يستطيع هذا الكون إنشاؤه، ولا بد من إظهار قطرةٍ من هذا البحر تعلم حقيقة هذه الحضرة، فقد قيل فيها لبعض الفقراء: "أنت محل سري في خلقي، أنت القائم دون غيرك بكل حقي، أنت محل نظري من العالم، أنت المقصود من بني آدم، أنت درج الجمال والجلال، أنت برزخ الكمال، أنت الذي تختص بالمظاهر الكمالية، أنت الذي تظهر بالأوصاف الجلالية والجمالية، من أحبك فقد أحبني ومن أحبني أحببته ومن أحببته كنت ظاهره وباطنه، من آذاك فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذنته بالمحاربة، إلا أن تشفع له

صفة من صفاتك التي أنت متحقق بها في ذاتك، أنت المعبر به عني، أنت المعبر بي عنه، أنت ذاتي وأنا صفاتك، أنت صفاتي وأنا ذاتك" فيا لها من حضرة تقريب وتأهيل وترحيب، لم يزل لسان حال الداخل فيها يتمثل بقول القائل[1]:

قد كان ما كان مما لست أذكره فظن خيراً ولا تسأل عن الخبر

واعلم أن هذه الحضرة مخصوصة بالضعفاء من أهل البداية، فإذا تقوى العبد لله بالله فارقها وجاز إلى غيرها، فلا يقال له شيء من هذاالنوع فافهم.

**الحضرة الخامسة حضرة التشريف:** هذه الحضرة من خصائصها طهارة العبد من الاقتضاءات السفلية، يخلع عليه خلعة التشريف، فلا يسكن بعدها إلى غير الله أبداً، يتعرف الله فيها إلى العبد فيخاطبه بحقيقة التوحيد من ذات العبد، ويعرف سر النكتة الإلهية ليقع من قلبه موقع التمكين فيزول بعد ذلك عنه الحس والتلوين، فإذا خرج من هذه الحضرة خرج لابساً للخلعة الشريفة

---

(1) القائل كما في شذرات الذهب لابن عماد الدمشقي الحنبلي هو ابن المعتز عبد الله بن محمد المعتز بالله المتوكل ابن المعتصم ابن الرشيد العباسي، أبو العباس. الشاعر المبدع، خليفة يوم وليلة ولد في بغداد، وأولع بالأدب، فكان يقصد فصحاء الأعراب ويأخذ عنهم.

آلت الخلافة في أيامه إلى المقتدر، واستصغره القواد فخعلوه، وأقبلوا على ابن المعتز، فلقبوه ( المرتضى بالله) وبايعوه للخلافة، فأقام يوماً وليلة، ووثب عليه غلمان المقتدر فخلعوه، وعاد المقتدر، فقبض عليه وسلمه إلى خادم له اسمه مؤنس فخنقه. وللشعراء مراثٍ كثيرة فيه. ولادته ووفاته سنة 247 - 296 هـ/861 - 908م (الموسوعة الشعرية المجمع الثقافي أبو ظبي).

طرازها: ﴿ إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ ﴾ [طه: 14].

**الحضرة السادسة حضرة التعليم:** يقف العبد في هذه الحضرة تحت ظل العرش فيسمع النداء من الحق تعالى: "عبدي تأدب بآداب حضرتي ولا تطلب مني شيئاً مما هو من خصائصي أضرب بينك وبينه حجاب الغيرة فلا تنله أبداً، عبدي إن تسألن لن أكن عنك فيما هو لي سائلاً ومسؤولاً، عبدي إن بقيت بي في حضرتي فاختر مركز العبودية وإن بقيت بك في حضرتك فاختر مركز الربوبية، عبدي لا تطلبني من سواك ولاتطلبني منك، ترك الطلب شرك وحجاب، ولا تترك الطلب فإنَّ تركه كفر وعتاب، أطلبني مني لا تكن أنت الطالب، بل كن أنت المطلوب، لأني أنا الراغب وأنت المرغوب، يا هذا ما دمت تراني فأنت محجوب عني، بعيد عني وإن كنت مشغولاً بك فيك عني[1] فئ فقد وصلت إلي، يا هذا القطع عين الوصل فاعبر عنه إلى مقام الفصل، يا هذا في إيمانك كفران وفي الكفر سر الإيمان، يا هذا من لم يتجرد عن الأكوان لا يصل إلى العيان ومن لم يتجرد عني لم يعرفني، الرسم حجابي والاسم حجابي والوصف حجابي والذات حجابي وعلى الحقيقة أنت حجابي وأنا عليك حجابك، وأنت المقصود من جميع الوجود والموجود في كل غائب ومشهود، لا تعرج على الغير فيما فيه خير".

**تنبيه:** إذا توسط العبد في هذه الحضرة يضرب الحق بينه وبين الحضرات الإلهية حجاباً كثيفاً ليرجع بكليته إلى نفسه، فإذا رجع إلى نفسه نال المقام وفر إلى ربه فلم يجد إلمام، ثم يرجع إلى نفسه فلا يجد من إكرام،

---

(1) لعل الصواب [عنك] بدل [عني].

فيحتار هذا بين الإقدام والإحجام، وفي أمثال ذلك يفتح له درة التعريف فيدخل منها إلى حضرة التخويف، وها أنا أبيّن لك الأمر تارةً تصريحاً وتارةً تمويهاً.

**الحضرة السابعة حضرة التخويف:** ينزل بالعبد فيها إلى الأرض السابعة وَيُكشف له عن الحجب المضروبة بينه وبين حضرة الكمال الإلهي فيستعظمها ويهوله الأمر حينئذ فيحسب أن الوصول بحيث أن لا حجاب سراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء فيرجع إلى حضيض العبودية، ويضع رأسه في أسفل المراكز الأرضية، ويرى أن ذلك من لوازم الحقيقة الإلهية، فيناديه لسان الحضرة العظموتية بمخاطبات تليق بحاله فيسمعها وحجب العزة مسدولة وأبواب القرب مجهولة، ومن جملة ما يقال له: "هذا مقامك فتأدب بآداب العبد الحقير الذليل، ولا تدعي شيئاً فادعاؤك الشيء ربوبية محضة، كم قصمنا من جبار عنيد ذي سلطان شديد، وكم أهلكنا من ولي سعيد فصار بعد القرب في المحل البعيد، أما تخشى فوات الدنيا والآخرة؟ ألم تخف من كرة خاسرة؟ طريقك إلينا صعب شديد لا يسلم فيه إلا آحاد الخواص من خلاصة العبيد، طريق التوحيد كثيرة الزلفات، والنفوس كثيرة الغلطات، الهلاك في هذه المفاوز أقرب من النجاة والموت في هذه المقاطع أقرب من الحياة، هذه نفسك قد عجزت عن التحقق بمعرفتها وقصرت عن درك صفتها ونعتها ، ولم يكفك هذا حتى طمعت فيما، لا وصول لك إليه، ولا قرار لمثلك عنده ولديه، أين أنت من سطواتي إذا لمعت بها يد القهر من صفاتي؟ فحينئذ ما أسرع حلول المنايا وأقرب نزول البلايا". فيا لها من عقبة ما أصعبها، وطريقة ما أتعبها.

ثم يقال له: "أنظر إلى يمينك" فلا يرى لنفسه شيئاً من الحسنات ويقال

نه: "أنظر إلى يسارك" فيرى نفسه محفوفة بالسيئات، فيسمع خطاباً من قلبه كأنه حديث نفسه وهو كلام ربه: "يا هذا ما أجهلك بالله وما أجرأك على الله حيث ادعيت التحقق به والوصول إليه وأنت على ما أنت عليه" فعند ما يسمع العبد هذه المخاطبات وأمثالها تتزلزل أرضه زلزالها، ولولا أن تأييداً إلهياً ثبته لصعق روحه، وهلكت نفسه، وذهب تتزلزل أرضه زلزالها من شدة الخوف في المذاهبين، وحينئذ يرجع لي ملازمة حضرة العبودية، ويقبل على الإلتجاء والإخلاص لله بالكلية، فيهب عليه من حضرة القرب نسيم العناية لتتميم أطياب البداية التي تنعطف عليها أطياب النهاية، فيفتح له هنا باب إلى حضرة الترجي والتلقي، فاسمع ما يقال فيها تعريفاً وتنبيهاً.

**الحضرة الثامنة حضرة الترجي:** يفتح فيها للعبد في هذه الحضرة باب المعارف الكمالية، ثم يكشف له عن خزائن الحق المحض، فيرى ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، ولو خطر على قلب أحد لما عبد الله ثقةً منه بعموم ذلك الجود الذي يكفي قطرة منه جميع الكائنات أولاً وآخراً وظاهراً وباطناً، فيحصل للعبد إذا ذكره هيمان عجيب يذهل فيه عن المقتضيات الكونية فيفتح له باب فوق رأسه فيقال له: "انظر من هنا إلى ما فوقك" فيرى مقاماً كريماً ومنزلاً عظيماً فيسأل عنه فيقال له: "**هذا مقام الولاية ومنزل المعرفة والدراية، أتقيم فيه فتأويه؟**" فيقول: "لا أقنع" فيفتح له من فوق رأسه باب آخر فيقال له: "أنظر ما هنالك" فيرى منزلاً محفوفاً بالأنوار مزخرفاً بغرايب الأسرار فيسأل عنه فيقال له: "**هذا محل البداية ومنظر التصرفات الأولية أتقيم فيه فتحله وتأويه؟**" فيقول: "لا أقنع" فيفتح له فوق رأسه باب

ثالث فيقال له: "انظر إلى ما هنالك" فيرى منصة عظيمة ومنزلة كريمة فيسأل عنها فيقال له: "هذه منزلة الوتدية المحفوفة بالكمالات الأبدية أتقيم فيها فتأويها؟" فيقول: "لا أقنع" فيفتح له فوق رأسه باب رابع عظيم واسع فيقال له: "انظر إلى ما هنالك إلى ما فوق رأسك ترى مكاناً شيّد ومجداً أثيلا"[1] فيسأل عنه فيقال له: "هذه مرتبة القطبية ومنزلة الغوثية، أتقيم فيها فتثق بها؟" فيقول: "لا أقنع" فيقول الحق له: "ما تريد وما الذي تطلب؟" فيقول: "لا أطلب شيئاً سواك ولا أنزل إلا بفناك" فيقول له: "ما مقصودك مني؟" فيقول: "عين مقصودك عنك" فيقول: "وعزتي وجلالي لو ملت إلى شيء من تلك المراتب، أو سكنت في منصب من تلك المناصب لطردناك منا وأبعدناك عنا ولكن من طلبني وجدني ومن وجدني ما فقد شيئاً، لك عندنا كل ما رأيت وفوق ما رأيت، ولنا منك ما لك منا، لنا فيك قصد لا تبلغه آمالك، ولا يصل إليه عقلك ولا بالك، فهل تطلب بعدها شيئاً؟" فيقول: "نعم" ويقول: "لا" ولم يزل يكرر قول لا ونعم حتى يقع في الحيرة، فيفتح الله له باباً إلى حضرة الإمداد، فيمده بنوره الهادي إلى الرشاد، وهناك يأمل ما ألفه مما تنشره هذه الحضرة وتطويه.

**الحضرة التاسعة حضرة الإمداد:**

حضرة الإمداد في الأكوانِ وسعٌ وهمةٌ من عزيز الشانِ

---

(1) التأثيل: التأصيل، يقال: مجدٌ مُؤَثَّل وأثيل قال امرؤ القيس:

ولكنّما أسعى لمجد مُؤثّل وقد يُدرك المجد المُؤَثَّل أمثالي

(الصحاح في اللغة للجوهري).

ولها السراية في الحضائر كلها بالقبض والإمداد والإحسانِ

كمال حضرتها بها في نفسها تختص بالكمل من الإخوانِ

لا يرتقيها في الأنام ناقص كلا ولا غمر أخو خسران

هي للذين قد اجتباهم ربهم وتطهروا من دنس الأكوان

واعلم وفقنا الله وإياك أن حضرة الإمداد من خصائص المصطفين من عباد الله خصوصاً ليست لعموم الأولياء بل لآحاد من الأفراد، وذلك أن الله يؤيد فيها وليه بروح القدس فتكون جميع حركاته وسكناته مقبولة في العالم ويكون مريداً في كل ما يريد .. والحصول فلو سألته المسائل المشكلة المعضلة المتفرقة من العلوم المجهولة عنده لأجابك قبل سؤالك على الفور بالجواب الحسن المقبول الذي لا يصلح أن يكون جواب تلك المسائل غيره، فإذا دخل العبد هذه الحضرة وجد فيها ابتهاجاً عظيماً وزيادة في نفسه عظيمة حتى يكاد كأنه يخرج من حاله لشدة ما يراه من الزيادة العظيمة، ولا بد لكل داخل في هذه الحضرة أن يجد فيها أثر قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فوق رأسه، فإن بدا له أن يقف تحت القدم وقوفاً مسامتاً له كان من الكمل، وإن لم يقدر له ذلك ووقف تحت سرة أمامه فنال من الكمال بقدر قربه من المسامتة، وبعد من الكمال بقدر انحرافه من المسامتة لذلك القدم، ويعرف عند الأولياء بالأثر المحمدي، سمعت في هذه الحضرة خطاباً للذي كان قائماً تحت هذا القدم لم استطع إفشاؤه إلى غيره غير أني أقول من جملة ما قال لي تحق له: "يا هذا قد جعلت مفاتيح خزائني تحت نظرك إلى قلبك وأذنت لك في الدخول إلى خزائن العلوم والأسرار بغير إذن فتصرف فيها تصرف المالك

في ملكه إذ كنت أنت ممن قد استثنيته في قولي: ﴿ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ۝ إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ ﴾ [الجن: 26 - 27]، يا هذا أنت معدن المعارف ومخزن التحف والظرائف، السعيد من عرَّفته بباطنك فتأدب، والشقي من عرَّفته بظاهرك فتجنب، قد جعلت في لسانك وبنانك علامة حياتك وعلو مكانك، وجعلت في همتك علامة علو قدرك، وجعلت في مفاوضتك علامة منازلك ينتفع بك من طلبني غاية الانتفاع، وينخدع بك من غفل عني غاية الانخداع، أنت لي المحبوب الأعظم والمطلوب الأقدم.

**الحضرة العاشرة حضرة التحذير:** أدخلني الحق هذه فقال لي: "احذر من الأكل، احذر من الشرب، احذر من النوم، احذر من الراحة" ثم قال لي: "احذر من ترك الراحة، احذر من ترك الأكل، احذر من ترك الشرب، احذر من ترك النوم، احذر من الغفلة، احذر من التسهيل في الطلب، احذر من الجد والاجتهاد، احذر من الاستراحة، احذر من التسليم، احذر من المعارضة، احذر من طلب القرب، احذر من خوف البعد، احذر من نفسك فإنها أمارة بالسوء، احذر مني فلا أمان عندي و ﴿ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ ﴾ [آل عمران: 27]، لا تحذر مني والحذر من الحذر مني فإن من دخل حضرتي أمن لأن حضرتي حرمي ومن دخله كان آمناً، احذر من الحذر وعدمه"، فتمثلت قول القائل[1] (شعر):

---

(1) القائل هو الحلاج: الحسين بن منصور الحلاج. فيلسوف، عدّه البعض في كبار المتعبدين والزهاد وأعده آخرون في زمرة الزنادقة والملحدين.
أصله من بيضاء فارس، ونشأ بواسط العراق، وظهر أمره سنة 299 فاتبع بعض الناس
-

ألقاه في اليم مكتوفاً وقال له إياك إياك أن تبتل بالماءِ

**الحضرة الحادية عشر حضرة التعريف:** عرّفني الحق في هذه الحضرة بحقائق الأشياء وأطلعني على مكتمات الأمور وجعل لي ينبوعاً في قلبي من العلوم الإلهية دائم الجريان وسحاباً منهملاً ورياحاً تهب من كل جانب بغرائب الأخبار وعجائب الآثار ما دام الليل والنهار، فلما أمطرت السماء وفاض على السور بالماء قلت: "ما هذه القطرات؟" فقال لي الحق: "هذا مقام العرفان" فقلت: "هل من فوق هذا من اطلاع؟" قال لي: "هيهات، أنت تعد في مقام الأفراد والأشفاع، أين أنت من أم الكتاب، إن هذا إلا قطرة من ذلك البحر العباب"، وفي هذه الحضرة سمعت خطاباً إليّ ألقاه الحق عليّ ومعناه: "يا هذا لا بد من الحجاب لتحقق الخطأ والصواب" فعندما سمعته صرت في حضرة التذكير والارتياب.

**الحضرة الثانية عشر حضرة التنكير:** أدخلني الحق هذه الحضرة على

---

طريقته في التوحيد والإيمان.

وقيل: كان يظهر مذهب الشيعة للملوك (العباسيين) ومذهب الصوفية للعامة.

وكثرت الوشايات به إلى المقتدر العباسي فأمر بالقبض عليه فسجن وعذب وضرب وقطعت أطرافه الأربعة ثم قتل وحزّ رأسه واحترقت جثته وألقي في نهر دجلة ونصب رأسه على جسر بغداد.

أورد ابن النديم له أسماء ستة وأربعين كتاباً غريبة الأسماء والأوضاع منها: (الكبريت الأحمر)، (قرآن القرآن والفرقان)، (هو هو)، (اليقين). ولد سنة 244 وتوفي سنة 309 هـ الموافق سنة 858 - 922م. (الموسوعة الشعرية، المجمع الثقافي، أبو ظبي).

جهل مني وكذا سبحانه وتعالى يفعل بكل من يدخله فيها، فانسدت دروب أبواب المعارف وفقدت القرب الإلهي وما يحصل في حضرته للعبد من التحف والظرائف ، وابتليت بأمور الجأتني إلى الارتياب، فوقفت مبهوتاً من وراء الحجاب، فلما زاد التنكير وطال التعسير كدت أكفر بالله وجميع رسله وآياته لولا عناية أدركتني بنفحةٍ من نفحاته ولم أزل كذلك مدة من الزمان وبرهة من الأوان، وأن لا تزور مقلتي هجعة، ولا ترقى لجفني دمعة، ، حتى فنى قلبي وغاب وتقطع لبي وذاب، وكنت أمشي بين الناس بلا عقل ولب، وأصيح في الورى بلا فكر وقلب، حيران هائم في عيشة البهائم، والحق تعالى يعرفّني به من حيث لا أدريه ويخاطبني من حيث لا أسمعه ولا أعيه.

فلما استبان الأمر وطال وأتلفني بدا النكران وصال، كدت أن أهلك من شدة هذا الحال، فإذا بدا الفضل والعناية، فقد رفعت من مقلتي نقاب الحجاب برقع الغواية، وأوقفني فوق الرشد والهداية، فسمعت ما كان يقال لي منذ دخلت الحضرة، وفهمت جميعه في خطرة، وعرفت حينئذ حقيقة ما كنت فيه من النكران، فإذا هو ثمرة مشكل علم وعرفان، وعندها سمعت الخطاب: "أن ادخل مقام المشاهدة فقد رفع الحجاب".

**الحضرة الثالثة عشر حضرة المشاهدة:** أوقفني الحق سبحانه وتعالى في حضرة المشاهدة المنزهة عن الجهة والمسامتة، فشاهدته سبحانه في جميع المظاهر، الأول منها والآخر، حتى تجلى في السماء والأرض، والطول والعرض، واليمين واليسار، والجنة والنار، والخلف والأمام، والمأموم والإمام، شهود عين أهل العرفان، بل شهود أهل العين والوجدان، غير أنه منوط بالتحقيق والبرهان، فأفناني فيه مني، ثم صار لي بدلاً عني، فقمته في

مقام البقاء الأعظم لابساً للرداء المعلم، فقيل: "تأخر بمعنى تقدم" ثم أسدل دوني حجاب العظمة فنوديت من خلف سرادق العزة: "يا هذا تحقق النظر فينا بنا، فإن المشاهدة منوطة بالمقاربة والمساعدة، وذلك من خصائص الغيرية التي هي من أعظم الحجب على الحقيقة الأحدية" فقلت له: "من لي بذلك، وكيف الوصول إلى ما هنالك؟" فقال: "بالانهماك والاسترسال في حقيقة الحق المتعال من غير فتور ولا إهمال".

**الحضرة الرابعة عشر حضرة المكاشفة:**

الأمر مكشوف لكل ناظر فانظره بالقلب ... فما من شيء سوى هذا الجمال ظاهر
لكنهم قد شغلوا عنه بهم في الظاهر ... فما من جانب من وفاق العين البها الباهر
غيره لا يحتجب بعد أبداً لحسن الذي ... قد قيد الخلق بحكم الشاهد
وأطلق التحقيق في الأمر الذي ... تراه تخييلا بحكم الوارد
وكلما تراه في محله ... حق فلا تكن له بالجاحد

حدثني الحق عني فأطلعني على أسرار من بدائع قدرته وغرائب حكمته، وقال لي بلسان حال المقام: "أنظر إليك نظرة" فإذا أنا لوح جميع الأشياء، غير أنَّ النَّفْس كانت تُصَحِّف بعض تلك الكتابة، بنقصان شيء من النقط وزيادة، فاختل علي بعض الأمر، فعلمت كيف الحيلة في منعها، فقلت: "من المتمكن من تحقيق ما هنالك؟" فقيل لي: "إذا ضربت سرادق العناية عليك، تمكنت من تحقيق أمرك لديك" فأدخلت حضرة العلامة فقدمت بالسلامة.

**الحضرة الخامسة عشر حضرة العلامة:** من خصائص المكالمة الإلهية أن يقع عند المخاطب أنه كلام الحق على الفور والسرعة، ويعلم أحدية

المتكلم والسامع مع وجود المغايرة في عين العين، ولا بد من علامة مدركة بالقلب معلومة باللب بها تتميز المخاطبات الإلهية عن غيرها لتقدمها عند اللباسات الكونية.

فإن سألت عن هذه العلامة عرفناها لك بوجوه ثلاث:

**الـــوجه الأول** خلوص العلم الوارد عن قيود العقل والعبارة والطبع والأوان وسوى ذلك مما تجد، فأزل هذا الأمر أثره.

**الـــوجه الثاني** ورود هذا الأمر في المحل الأمكن والمشهد الأنظر من غيب سرك حيث تعلم أن جميع متصرفات الكون خارجة عن ذلك المحل إذ هو حقيقة ذلك الفرق.

**الـــوجه الـــثالث** أن ترد من كليتك على كليتك فتسمعه بكليتك من كليتك، ومن صح له هذا المقام سأل من الحق تعالى في كل نفس ما يريد علمه فيخبره الحق صريحاً فيكون أهلاً لحضرة المجاوبة.

**الحضرة السادسة عشر حضرة المجاوبة:** لا يدخل حضرة المجاوبة إلا الكمل من الرجال، يثق العبد بجميع ما يحدث في آناء الليل وأطراف النهار إذا سأل عن ذلك في أي وقت من الأوقات، وكلما سأل عن شيء يجيبه الحق ويعلمه به، وهذه الحضرة كل علومها جواب لا ينادي الحق أحداً فيها بشيء بل هي حضرة الجواب، أقمت في هذه الحضرة أياماً فمكثت أسأل عن كل ما أراه فيحصل لي علمه من المبدأ إلى المعاد ثم غيبت عنه إلى حضرة المسألة.

**الحـــضرة الـــسابعة عـــشر حضرة المسألة:** هذه الحضرة يقع السؤال والجواب من الجهتين، يسئل العبد فيجيب الرب ويسأل الرب وهو أعلم بما

يسأل فيجيبه العبد، في هذه الحضرة يعرف العبد بمكانته عنده فيبسطه بسطاً تقتضيه تلك المكانة، ولهذا لما سأل الله تعالى موسى نبيه صلى الله عليه وسلم: ﴿ وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿١٧﴾ ﴾ [طه: 17] أجابه نبيه بقوله: ﴿ قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّؤُا۟ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَـَٔارِبُ أُخْرَىٰ ﴿١٨﴾ ﴾ [طه: 18]، أطنب في الجواب لما يقتضيه بسط المقام وإلا كان الجواب الكافي أن يقول: "عصا" لعلمه بذلك فإن المقام بسط يقتضي البسط، ولعلمه بحقيقة المقام قال: ﴿ رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرْ إِلَيْكَ ﴾ [الأعراف: 143]، طلب صلوات الله عليه أن يرى ربه في حضرة المسألة التي تقتضي سائلاً ومسؤولاً فلا بد من وجود تغاير بينهما، والربوبية تقتضي وجود العبودية، وتجرده عن المظاهر يقتضي نقيض ما تقتضيه الحضرتان، حضرة الربوبية وحضرة المسألة من التغاير والإثنينية، فقال: ﴿ قَالَ لَن تَرَىٰنِي ﴾ [الأعراف: 143] أي في حضرة المسألة لتجلي الربوبية مجرداً عن المظاهر لأن ذلك نقيض عدم المظاهر، ووجودها من جهة واحدة في حال واحد وهو محال، ولأجل هذا قال له: ﴿ وَلَٰكِنِ ٱنظُرْ إِلَى ٱلْجَبَلِ فَإِنِ ٱسْتَقَرَّ مَكَانَهُۥ ﴾ [الأعراف: 143] عند تجلي ربوبيتي عليه فسوف تراني لأنك ستنظر وتثبت.

والمراد: إذا ظهرت لك في عين المظهر بحيث كنت أنا الظاهر والمظهر والظهور أمكنك أن تثبت لرؤياي لأني أنت وأنا لا أتغير عن ظهوري أي ظهور كان، ﴿ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا ﴾ [الأعراف: 143] والجبل كان موجوداً، فاندكاك الجبل عبارة عن اضمحلال الغيرية فذهب المسمى بالجبل وتجلى من هو عين كل شيء في الجبل، وسرى ذلك التجلي في

موسى صلوات الله وسلامه عليه فصعق وذهب في المحق والطمس مع الذاهبين، وكان الحق تعالى كما لم يزل وكان موسى صلى الله عليه وسلم كما لم يكن، فحصل لموسى المطلوب في صورة المنع، وذلك أن الربوبية تقتضي العزة، فامتنع ظاهراً لما تقتضيه الحضرة وكان ذلك المنع عين العطاء لما يقتضيه الشأن الوحداني، فإن الواحدية لها الهيمنة والسريان على كل حضرة ولهذا يؤول الأمر في الآخر إليها حيث يقول سبحانه وتعالى: ﴿لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ﴾ [غافر: 16] وذلك عند ظهوره في مظاهره على أنه عينها، فيجيب نفسه بنفسه: ﴿لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ﴾ [غافر: 16]، فلو لم يظهر فيها على أنه عينها لاقتضت أن تكون غيره وليس ذلك إلا مقام الحجاب وقد آن أوانه، ولو ظهر مجرداً عنها لما بقي اسم المُلك لأن المُلك يقتضي مَلِكاً ومملكة، فظهر سريان الحكم الواحد في الملك والمملكة فافهم.

**الحضرة الثامنة عشر حضرة المفاوضة:** فيها يقال للعبد: :أنت منا بمنزلة الذات من الصفات"، ويقول العبد: "أنت مني بمنزلة الروح من الجسد"، فيقال له: "حقق النظر" فيحقق فيقول: "بل بمنزلة النور من العين"، فيقال له: "حقق النظر" فيقول: "بل بمنزلة الجسد من الروح والعين من نور الباصرة" فيقال له: "حقق النظر" فيحقق ثم يقول: "بل بمنزلتي منك" فيقال له: "أصبت، أنت مني بما أنا منك".

**الحضرة التاسعة عشر حضرة القبض:** في هذه الحضرة يقبض العبد من كل جهة ولا يدري من أي جهة قبض عليه، ويقبض عن العلم بالقبض لشدة القبض، فيقال له كل قول ويرد عليه كل علم ويظهر عليه حال عجيبة وهو

غائب عن جميع ذلك لا يسمع ما قيل له ولا يفهم ما يرد إليه ولا يرى ما يظهر عليه.

**الحضرة الموفية عشرين حضرة البسط:** سبب البسط رَوحٌ[1] إلهي يفجأ القلب فيشرحه ويتسع القلب لكل شيء، وفي هذه الحضرة يقال له: "افعل ما شئت من التصرف في الوجود، وقد ملكناك العالم بما فيه"، وفي هذه الحضرة يعطى العبد أزمّة المعاني فيقودها إلى القلوب المصطفاة حيث ما أراد الحق، وفيها يعطى العبد مكانة يعرف فيها من هو ﴿لَا يُسْئَلُ عَمَّا يَفْعَلُ﴾ [الأنبياء: 23]، وهذه الحضرة لها مقامات كثيرة لا تحصى ولها شعب إلى كل مقام من مقامات الرجال ولا تبسط إلا لأديبٍ أمين واقف مع العبودية غير متعد حضرته ولا مفارق لمقامه، وهذه الحضرة تسمى عند المحققين بالبسط المطلق وباقي حضرات البسط كلها بسط على التقييد فافهم.

**الحضرة الحادية والعشرون حضرة الهيبة:** يتعالى فيها الحق عند التداني فتظهر عزته وعظمته وكبرياؤه وجبروته ومكره وخديعته اللائق بحال وجهه فيقال للعبد: "أدِّ حق هذه الصفات العظيمة" فيكاد أن يتفطر من شدة الهيبة بهذه المخاطبة لولا أنه يؤيد بالروح الرحماني، وفي هذه الحضرة يكشف للعبد عن أقوام كثيرة طربوا بعد أن طلبوا، وهجروا بعدما وصلوا، وبعدوا بعد

---

(1) الرَّوْح: بَرْدُ نَسِيم الريح، وفي حديث عائشة رضي الله عنها: كان الناس يسكنون العالية فيحضرُون الجمعة وبهم وَسَخٌ، فإذا أصابهم الرَّوْح سطعت أرواحهم فيتأذى به الناس، فأُمروا بالغسل؛ الرَّوْح، بالفتح: نسيم الريح، كانوا إذا مرَّ عليهم النسيمُ تكَيَّفَ بأزواجِهم، وحَمَلها إلى الناس. (لسان العرب: 221/1).

أن قربوا، فإذا رأى الولي ما نسب إليهم كاد أن يذوب من شدة الهيبة ثم ينقل منه إلى الأنس المطلق لأنه قد تأدب بشهود أهل المصائب في هذه الحضرة.

**الحضرة الثانية والعشرون حضرة الأنس:** يؤنس العبد أولاً بالعلوم الإلهية الخاصة بالإلقاء الإلهي لقبول النكتة الإلهية حتى تقع في قلبه، ثم يؤنس بكشف ما لها، ثم يؤنس بمواقع النجوم الأزلية من قلبه، ثم يؤنس بقبول الصفات الإلهية، ثم يؤنس بمعرفة ما لذاته من صفات الكمال، ثم يؤنس بالتجرد عن الاسم والصفة، ثم يؤنس بالتجرد عن الذات، ثم يؤنس بالسريان في صفاته بذاته وفي ذاتهه بصفاته وفي كل موجود بعين ذلك الموجود، ولا يزال التأنيس مستصحباً في وائل المقامات الكمالية وأواخرها، وفي هذه الحضرة يؤيد العبد بالروح القدسية المشار إليها بقوله تعالى: ﴿ وَأَيَّدْنَهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ ﴾ [البقرة: 87] فافهم.

**الحضرة الثالثة والعشرون حضرة الإجلال:** يتعرف الحق للعبد في هذه الحضرة بما ليس يعرفه من العظمة والعزة، فيجله ويجهد أن يقدره حق قدره فيعجز، ثم يؤيده فيقدره حق قدره، كما يستطيعه صاحب المقام، ثم يظهر عليه من وراء ذلك فيجله ويبجله، ويجهد أن يقدره فيعجز، ثم يؤيده فيقدره، ولا يزال هكذا فيقال له: "جل الجليل" فيقول: **"لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك"**[1].

---

(1) رواه مسلم في صحيحه، باب ما يقال في الركوع والسجود، حديث رقم (486) [1/ 352] ورواه أبو داود في السنن، باب الدعاء في الركوع والسجود، حديث رقم (879) [232/1] ورواه غيرهما.

**الحضرة الرابعة والعشرون حضرة الإجمال:** ترد على العبد فتعرفه نفسه بالله فيجد عقله عين العلم الإلهي وروحه عين الحياة الرحمانية السارية في الموجودات كلها ومخيلته عين إرادة الحق ومصورته عين القدرة الإلهية وبصيرته عين السمع الإلهي وقلبه عين البصر الإلهي وحديث نفسه عين الكلام ويجد كل الصفات الإلهية فيه بحسب تزكيته من غير تكلف فيجمل ويظهر في جمال إلهي لا يسع الكون سعته فافهم.

**الحضرة الخامسة والعشرون حضرة الأمر:** فيها يقال للعبد: "افعل كذا، افعل كذا تصل إلى مقام كذا، سلني، أطلب مني، ارجع إلي، اسكن عندي ولدي، اقطع، صل، أظهر، أخف، علمهم علومي، قربهم إلي، أسلك طريق المقربين من هذه الحضرة، التي من غيرها لا تكمل، اعقل عني، انزل مني، ارجع إليك، ما ثم غيري، ما ثم غيرك".

**الحضرة السادسة والعشرون حضرة النهي:** فيها يقال للعبد: "لا تغفل عني، لا تنظر إلى غيري، لا تفعل كذا، محرم تركه كذا، لا تفعل كذا تصل إلى كذا، لا تسألن، لا تطلب مني، لا تنظر إلي، لا ترجع إلي الكل أنت، لا تسكن عندي أغويك عني، لا تصلني أهجرك، لا تظهر، لا تخفى، لا تطلعهم على علومي، لا تقربهم إلي تبعدهم عني من طريق أخرى لأني في الجهة التي ترغبهم عنها كما أني في الجهة التي تجرُّهم إليها، لا تنظر الكثرة، لا تنظر الوحدة، لا تكن معك، لا تكن معي، ما ثم غيري ما ثم غيرك".

**الحضرة السابعة والعشرون حضرة التهذيب:** أول ما يبتلى العبد فيها بالمحن الجسيمة وينزع عنه صبره وعلمه ليبتلى بالمحن والبلايا القلبية،

فيسلبه جميع معارفه وعلومه وتجلياته وأحواله ومقاماته، ويرجع إلى نفسه صاغراً، ثم يكشف له عن حقيقة العندية فيراها ويعتقد بأحكامها، فينزل عن الإطلاق ويقف عند عجزه فيترك الدعاوي، ثم يرتقي إلى حضرة الأسرار ليعطيها حقها من يهديه.

**الحضرة الثامنة والعشرون حضرة الأسرار:** يقال للعبد: "لك ذا ولك ذا من المعاني الكمالية" ثم يعطى مقاليد الأسرار، ويكشف له عن أسماء التكوين وعن أحوال التعريف وعن أسرار شريفة ورموز مرتبة عزيزه، فتجده عنده لكل شيء زماناً مخصوصاً بذلك الشيء متصل فيه إلى سائر الأكوان، كما يتصل الشعاع من الشمس بالإنسان، متصرف بحسب قوابلها من جهة ذلك الزمان.

**الحضرة التاسعة والعشرون حضرة الإخبار:** يعرف الله عبده في هذه الحضرة بالواقعات الصادرة في الأكوان عند حلولها وبعده لا بله من غير أن يحصل من العبد استشراف إلى علم ذلك.

**الحضرة الموفية ثلاثين حضرة المشاركة:** يعرف الله عبده في هذه الحضرة بما يشفع في العالم من الأمور التي قد قضى الله سبحانه وتعالى في الوجود قبل وقوعها، وهذا الفرق بين هذه الحضرة والتي قبلها، وصاحب هذه الحضرة له أن يشفع في رفع البلايا بخلاف الأول أعني صاحب الحضرة التي قبل هذه الحضرة فافهم.

**الحضرة الحادية والثلاثون حضرة التعالي:** وهي تسمى بالتداني في اصطلاح القوم، يعرف الله تعالى وليه بمدارج القربى ويذهب به فيها حتى يحققه بجميع الكمالات الإلهية على ما هي عليه، فأولاً يشهده إياها ثم

يوحدها له ثم يوحدها فيه، ثم يذهبه فيها ثم يحققه بها، وفي هذه الحضرة تظهر الشطحات على الرجال إما قولاً وإما فعلاً وإما حالاً، فضرورة هذه الحضرة هذا العز لأن الأدب فيها ترك الأدب والقيد ترك القيد، فهي إطلاق محض وأدب محض.

**الحضرة الثانية والثلاثون حضرة التدلي:** يعرف الله تعالى وليه فيها بأسرار الرجوع إلى العبودية ومناقبها، وحصول استيعاب الكمال بذلك المعنى فيتدلى وينزل إلى العبودية المحضة، ويحصل بذلك في الكمالات التي لا يمكن تحصيلها إلا في هذه الدار، فلو فني عند الله ولم ينزل لفاتته تلك الكمالات، وهذا التدلي شأن الكامل من الأولياء التابعين للمرسلين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

**الحضرة الثالثة والثلاثون حضرة العطف:** قال صلى الله عليه وسلم في هذه الحضرة: "اليوم استدار كهيئته يوم خلق الله تعالى الوجود"[1]، تنعطف في هذه الحضرة الأولية على الآخرية، والآخرية على الأولية، والربوبية على العبودية، والعبودية على الربوبية، فيقال للعبد: "احضر معنا بصفات الرب فقد حضر الرب مع العبد بصفاته" ويقول العبد كما قال الشيخ أبو الغيث بن جميل رحمه الله: "العبد بكل الرب عبد، والرب بكل العبد رب" فيقال له: "نعم الأديب أنت".

---

(1) رواه البخاري في أبواب عدة بلفظ: «إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السماوات والأرض». باب قوله تعالى: «إن عدة الشهود عند الله...» حديث رقم (4385) [1712/4]. ورواه مسلم في صحيحه باب تغليظ تحريم الدماء..، حديث رقم (1679) [1305/3] ورواه غيرهما.

**الحـــضرة الرابعة والثلاثون حضرة المخابرة بالحكم الموجودة:** اعلم أيدك الله وإيانا أن العبد يكشف له عن حقيقة النفس فيطلع على أن البشرية لا تفنى بالكلية، وأنه لا بد من بقية حقيقة النفس البشرية، فيرجع بذلك إلى مقام العجز، إذ ليس إلا ذاك، فتنكسر زجاجة همته لفوات مقام العز، فيعرفه الحق تعالى بسر الربوبية، فيجبر كسره ويطيب صدعه ويقوم في مقام العز على ما يقتضيه الكمال من عز الصفات لنقصٍ أو سواه، وفي هذه الحضرة يقال للعبد: "لولا قبولك للنقص كقبولك للكمال لكنت ناقصاً، إذ الكمال المطلق له الاستيعاب بكل شيء والإحاطة بكل مقام".

**الحـــضرة الخامسة والثلاثون حضرة المسايرة بالياء المثناة من تحت:** يكشف للعبد في هذه الحضرة عن الكمال الإلهي، فينظر بحراً لا ساحل له، فيؤيد بالروح الأبدية، ويقال له: "ساير هذه الكمالات" فيجد منه كل كمال يراه في هذه الحضرة. فلا يزال يأتي على الأسماء اسماً اسماً، وعلى الصفات صفةً صفةً، وعلى التجليات تجلياً تجلياً حتى سائر الكمالات الإلهية بالذات والصفات والشؤون والأسماء والنعوت والصرافة لابارحة والهوية والأنية إلى غير ذلك مما لا نهاية له بما لا نهاية له، فيجدها له كما وجدها الله سبحانه، فيأخذه هيمان في هذا المقام، ويغيب عن كل شيء بحضوره مع كل شيء، فيعاتب نفسه للكمال المطلق الأبدي الذي تفرد هو به دون مغايرة له.

**الحضرة السادسة والثلاثون حضرة المعاينة:** يقال له في هذه الحضرة: "إنما سايرت الغير لغيره ولا غير لك" فيسقط من يده ويتجرد عنه ليظهر بما له من الانفراد، وفي هذه الحضرة يعرف بحقايق الحق فلا يتوارى بعده حاله ولا

يغيب مشهوده ... من أسماء الكمال حال فافهم.

**الحضرة السابعة والثلاثون حضرة الخلع والمواهب:** في هذه الحضرة يخلع على العبد خلع الولاية فيتمكن من الحضرة أولاً ثم يتمكن من العالم ثانياً ثم يتمكن من الكمالات الإلهية بالذات، ولا يزال شأنها سائراً في تمكنه من الكمالات الإلهية إلى ما لا نهاية له أزلاً وأبداً، وكلما تمكن من كمال إلهي خلعت عليه خلعة من الكمالات المحمدية حتى يصل إلى مقام يرى فيها أثر القدم المحمدي فيسقط دونه ولا يقدر أن يقيم عليه، فيظهر له النبي صلى الله عليه وسلم وفي يده خلعة محمدية فيخلعها عليه، فيستقر ويتمكن من القيام عند ذلك الأثر ثم يرى أثراً آخراً فيجري له كما جرى في الأثر الأول وهكذا أبد الآبدين.

**الحضرة الثامنة والثلاثون حضرة الولاية:** يتجلى النبي صلى الله عليه وسلم بجماله في هذه الحضرة على العبد ثم يوليه الولاية الكبرى ويأمره فيه عن الله بأوامر تختص بذلك الولي لا يمكنه عدم القيام بها، وفي هذه الحضرة يسمع العبد ربه يتلو عليه هذه الآية: ﴿ فَٱللَّهُ هُوَ ٱلْوَلِيُّ وَهُوَ يُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [الشورى: 9].

**الحضرة التاسعة والثلاثون حضرة التكميل:** اعلم أيدك الله تعالى أن العبد قد يعجز عن تحققه بمقام الكمال المطلق فيكاد أن يفر لأنه يجد الطريق مصمتاً[1] لا منفذ فيه، فيتجلى عليه النبي صلى الله عليه وسلم بذلك الكمال الذي عجز هذا الولي عن التحقق به، فيصرف اولي كلية الحضرة إلى النبي

(1) أي مغلقاً، والمصمت: الذي لا جوف له، والمصمت: المبهم.

صلى الله عليه وسلم ويشهده في ذلك الكمال، فيقرب من مقابلته صلى الله عليه وسلم رقيقة إلى قابلية الولي فيتقوى بوساطتها للتتحقق بذلك الكمال فيكمله النبي صلى الله عليه وسلم بأن يتصدق عليه بدوام بروز رقيقة بعد رقيقة ليكمل في كل مقام ويتقوى لما يستحقه ذلك المقام، فالتكميل لكل كامل إنما يكون من الحضرة المحمدية علم ذلك من علمه وجهله من جهله.

**الحضرة الموفية أربعين حضرة الاستخلاف:** في هذه الحضرة يأمر النبي صلى الله عليه وسلم العبد عن الله بالتعريف في العالم، وهذه على سبع مراتب:

**المرتبة الأولى** تسمى القطبية وهي الغوثية الكبرى لا تكون إلا لواحد.

**المرتبة الثانية** تسمى الإمامية وهي الغوثية الصغرى لا تكون إلا لاثنين أحدهما نائب القطب في عالم الأرواح والبرازخ والثاني نائبه في عالم الأجسام.

**المرتبة الثالثة** تسمى الوتدية لا تكون إلا لأربعة هم نواب القطب في الأربعة الأركان من العالم شرق وغرب وجنوب وشمال.

**المرتبة الرابعة** تسمى البدلية لا تكون إلا لسبعة هم نواب القطب في السبعة أقاليم.

**المرتبة الخامسة** تسمى النقابة لا تكون إلا لاثني عشر نفراً هم نواب القطب في سائر الجهات.

**المرتبة السادسة** تسمى النجابة لا تكون إلا لأربعين هم نواب القطب كل واحد منهم في عمل مخصوص.

المـــرتبة السابعة تسمى الولاية لا تكون إلا لسبعين فافهم. وكل مرتبة من هذه المراتب يؤثر العبد فيها بأمور مخصوصة مما يختص بذات بعينه ومما يقوم بالعالم وبأمور مطلقة مما يجمع ذلك كله. ويكفي هذا القدر الكلام في باب مخاطبات الأنس فإنه يكاد لا يتناهى وقصدنا الاختصار والله الموفق لا رب غيره.

# الباب الثاني:

# في ذكر مجلى محاضرات الأسما في المقام الأسنى من القلب

إذا فني العبد عن نفسه وفني عن فنائه وبقي بالله تعالى ثم أخلع عليه حلة من حلل الكمال ولج بها في حضرة من حضرات التحقق فيطلع فيها على محاضرات الأسماء الإلهية والصفات الكمالية الذاتية منها والنفسية والفعلية.

وأول ما تخاطبه من ذاته الأحدية بلسان الصرافة الذاتية فيرجع إلى ذات نفسه من حيث هو هو فيجد نفسه أحداً بالذات لأنه اعتبر نفسه من حيث هو هو لا باعتبار اسم له أو صفة فيه، فيرى نفسه وجوداً محضاً صرفاً من غير اعتبار نسبة أو عدمها، بل عين الإطلاق المحض وحينئذ يتحقق بصفة الأحدية ويسمى بالأحد، ثم ينزل من ذاته إلى كمالاته فأول ما يخاطبه من هذا التنزل من هذه الحضرة الصفة الهوية فيجيبها بنعت ذاته من حيث المرتبة التي كان فيها بالأحدية ويتنزل منها حتى يسمى بالهو ثم يتنزل من هذه المرتبة في ذاته إلى ذاته فيخاطبه في هذا التنزل من هذه الحضرة الصفة الفردية فيجيبها بنفسه لعدم حكم تفرق صفاته فيه ولوجود تحقق ذاته بذاته من غير ثان أو شبيه أو

ضد إذ ليس فيه سواه، وحينئذ يتحقق بصفة الفردية ويسمى بالفرد، ثم ينزل من هذه المرتبة في ذاته إلى ذاته فيخاطبه في هذا التنزل من هذه الحضرة الصفة الواحدية بلسان جمع الجمع فيجيبها لكونه يرى نفسه عين كل صفة من صفاته ويرى كل صفة من صفاته من حيث رجوعها إلى ذاته عين الأخرى فكل شيء من صفاته وذاته عين الكل فظهرت الوحدة في الكثرة والكثرة في الوحدة جميعاً باعتبار الواحدية من ذاته في ذاته المتوحدة المتكثرة في عينها وشؤونها وحينئذ يتحقق بصفة الواحدية فيسمى بالواحد، ثم ينزل من هذه المرتبة في ذاته إلى ذاته فيخاطبه في هذا التنزل من هذه الحضرة المسماة بالألوهية ومعناها إعطاء الحقائق حقها من القدم والحدوث والحقية والخلقية والكمال والنقص بالقسطاس العدل الموفي كل ذي حق حقه ومخاطبة هذه الصفة بلسان الجمعية الكبرى المسماة من بعض وجوهها بقاب قوسين لأنها مجمع قوس الدائرة الوجودية التي أحد قوسيها يسمى الواجب والآخر يسمى بالممكن كما ترى صورة هذه الدائرة الوجودية:

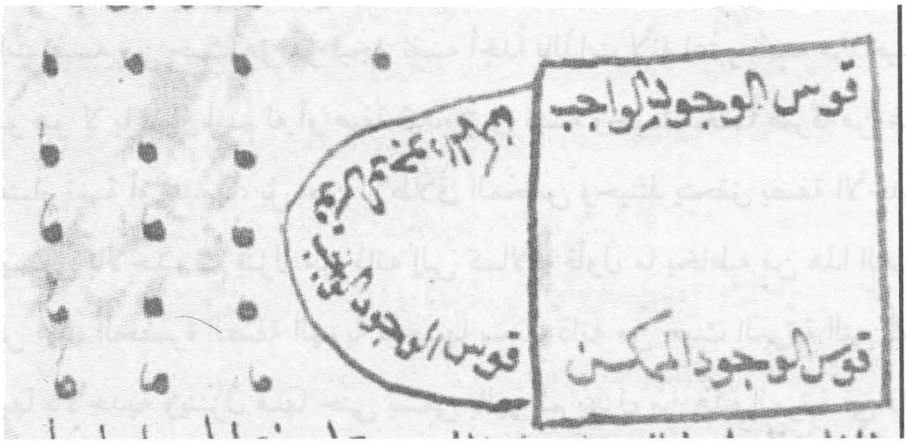


فإذا حصل خطاب بلسان الألوهية لهذه الجمعية أجابها بكماله الأزلي الذاتي المستوعب لكل نقص وكمال فيتصف حينئذ بالألوهية ويسمى بها

فيعطي الحقائق حقها في مراتبها العلوية والسفلية وجمعاً وفرادى، بطوناً وظهوراً، غيباً وحضوراً، تفصيلاً وإجمالاً، حقاً وخلقاً، قدماً وحدثاً، وجوباً وإمكاناً، ثم ينزل من هذه المرتبة في ذاته إلى ذاته فيخاطبه في هذا التنزل من الحضرة الصفة الرحمانية ليتميز بالكمال والعلو دون النقص والسفل ويكون الخطاب بلسان الكمال المحض فيجيبها بتميزه في الأسماء الحسنى والصفات العليا وينزهه عن الأسماء والصفات السفلى، مفرد بالكمال المحض الصرف الغير المشوب بنوع نقص أو معارض، وحينئذ يفيض أحكامها، أعني أحكام الكمالات، على القسم الثاني من الوجود رحمة بالكمالات لإظهار أعيانها في آثارها، ورحمة بعين القسم الثاني لتعيين وجودها فينصرف، ويسمى بالرحمن، ثم ينزل من هذه المرتبة في ذاته إلى ذاته فتخاطبه في هذا التنزل من هذه الحضرة الصفة الربية بلسان العزة والتعالي فيجيبها بالعظمة والكبرياء لمقتضى ذاته المستحقة لذلك طبعاً فيتصف بالربوبية ويسمى بالرب، ثم ينزل من هذه الرتبة في ذاته إلى ذاته فيخاطبه في هذا التنزل من هذه الحضرة الصفة الملكية بلسان السبع الصفات النفسية، وهي الحياة والعلم والإرادة والقدرة والسمع والبصر والكلام، فيجيبها بحقائق هذه الصفات من ذات نفسه، فتتصف بصفة الملكية، وتسمى بالملك متصفاً بهذه الصفات السبع متسمياً، بأسمائها، ثم بماهية بقية الأسماء والصفات التي تدخل تحت الإحصاء والتي تخرج عن حده، كل اسم وصفة بما هي عليه من الجمال والجلال والكمال بلسان مخصوص لائق بحضرته فيجيبها متحققاً بها شأناً وفعلاً وتأثيراً، ظهوراً

ويطوناً، ويكون هجيره عند التوغل في لجة هذا البحر: "الله أكبر الله أكبر"، وعند التقاط جواهره من قعره: **"أنت كما أثنيت على نفسك"**[1].

ويكفي هذا القدر من هذا الكلام في هذا الباب والله الملهم للصواب.

(1) هذا الحديث سبق تخريجه.

# الباب الثالث:

# في ذكر التجليات المنزهة عن الهيآت الحسية من القلب

لكل قلب قابلية من الكمال لا يتعدى حدها ولا يقف دونها، وتلك القابلية منوطة بحكم التجلي الأقدسي الذي هو حقيقة تلك الروح المتجلية بأطوارها في تقلبات هذا القلب المتقلب بحكم التجلي القدسي المفاض بالقابلية من التجلي الأقدسي فإذا اقتضت قابلية القلب ظهور كمال إلهي فيه اتسع القلب بنور الاسم الأقدس الذي كان حاكماً عليه عند تخلقه في التجلي الأقدسي وأفاض التجلي الأقدس عليه بظهور ذلك الكمال على حد وسع ذلك الاسم الذي هو حاكم عليه في حقيقته بل هو عين حقيقته، ومن ثم قال الجنيد: "لون الماء لون إنائه"، فنبع في القلب المطهر الباقي بالله لكل تجلي إلهي صورة معنوية مدركة معقولة في النفس على حدها وكمالها غير أنه لا

يمكنه التعبير عنها باللسان لأنها ليست من جنس الصور الحسيات وهي معقولة مشهودة غير ممكنة التعبير، والاسم الواحد إذا تكرر تجليه في القلب يكون لكل تجلٍ صورة مخصوصة غير الأولى، ومن ثم قال بعض العارفين: "ما تجلى الله على عبد بصفتين ولا على عبد بصفة مرتين" إنما يريد بهذه الصفة صور التجليات وإلا فهو سبحانه متجلي على كل خلقه بالرحمة، والرحمة صفة واحدة لمسمى واحد، وإنما الاختلاف في صور تجليات الرحمة على كل شخص شخص من أشخاص الوجود، وقس على ذلك جميع الأسماء والصفات، وهو متجلي بكلها على خلقه وهم متفاوتون في صور تجلياتهم عليهم، وتفاوتهم بحسب قوابلهم، وقوابلهم بحسب الاسم الأقدسي والصفة الأقدسية التي تصورت بحقائق ذواتهم فكانت هي أعيانهم.

فما كان من كان مظهراً للصفة القادرية كمن يكون مظهراً للصفة الرازقية، واسمه الرزاق والخالق وأمثالها تحت حيطة اسمه القادر، فمظهر القادرية، ومظهر الرازقية، ماذا وقع لها محقق بكمال من الكمالات كان يمكّن كل منها وبحسب صورة التجلي الإلهي تعينت له الصورة بحسب قابليته، وقابليته بحسب الاسم الأقدسي الذي هو حقيقته، لا يكون إلا هذه أزلاً وأبداً هنا وفي البرزخ وفي الدار الآخرة، "طارت الطيور بأرزاقها" فافهم.

لقد عَدَلَ الملكُ، حَكَمَ ... وما جار حاشاه لمّا حكَم
قضى في الوجود بما نقتضيه ... كمالاً ونقصاً وحق القلم
سقا الأرض ما في أقداره ... على حسب الأرض لما نجم

فـــذاك حلـــو وذا حـــامض وذلـــك ورد وهـــذا ســـلم

وذا دوا وذاك داء وهـــــذا ثـــــناء وذاك ذم

فالبفـضل أعطـى الجمـيع سـوى فـبالعدل كـل أضـاءت والقـسم

فـيا لـك مـن عـادل مفـضل على الجـود والمنبع أهـل الكـرم

# الباب الرابع:

# في ذكر تجلي ظهور المعاني وبطون الصور والمعاني من القلب

الطهارة من صفات الروح والنجاسة من صفات الجسم وللامتزاج التحق صفة كل واحد منهما بالآخر ثم ترتبا الحكم من بعد ذلك على الأغلب، فإذا غلبت نجاسة الجسم على الإنسان انطبع القلب بحكم الجسد فصارت روحه في سجن الطبيعة وذلك السجن أسفل سافلين، وإن غلبت طهارة الروح على الإنسان اتسع حكم قلبه بحكم الروح فصار جسمه مع روحه في العالم الروحاني وذلك هو المسمى بعليين، فإذا لطف الإنسان الروحاني شهد المعاني صوراً محسوسة، كما يشهده الخالق في الدار الآخرة لأسبقهم، كما ورد في الأخبار الصحيحة أن العمل يأتي إلى العبد في البرزخ على صور محسوسة، فإن كانت الأعمال حسنة كانت صورها مليحة وإن كانت قبيحة كانت صورها ردية، ولا شك أن العمل أمر معنوي فيشاهده صاحب البرزخ لما لطف ورحل عن عالم الجسم الكثيف إلى عالم الروح اللطيف، هذا هو البرزخ، والبرزخ بين طرفي الجسم والروح، لأن طرفيه

منوطان بداري الدنيا والآخرة فكيف بك إذا خاض الإنسان في الطرف الروحاني المطلق وهو الدار الآخرة، فما ثم إلا شهود المعاني صوراً محسوسة ملذوذة على أتم الوجوه وأكملها. وهذا التخلص إلى الطرف الروحاني المطلق ممكن لأحد رجلين: إما رجل يتزكى بالأعمال الصالحة من الرياضات والمجاهدات والمخالفات وارتكاب الأهوال حتى اطمأنت نفسه وماتت موتة إرادية فذهب عنها عزم مرادات النفس وشهواتها وطبايعها وعاداتها وقيودها فخلص من ربقة أسرار السجن الأرضي السفلي الجسمي وطارت روحه بخواص جسمه في فضاء عالمها الروحي العلوي فتشكلت له المعاني صوراً مشهودة كالعلم في صورة اللبن، والرزق في صورة العيش، والشكر والملك في صورة السرطان والحمل، وأمثال ذلك، كلما لطف بالتزكي أمحض[1] وأخلص في شهود الأشياء المعنوية على صورها الحقيقية حتى ينتهي إلى شهود الأعيان الثابتة في العلم الإلهي، فإن الأشياء في علم الله تعالى أعيان ثابتة مشهودة له سبحانه وتعالى وشهوده هذه الحضرة هو الرجل الثاني زكاه الله، فالأول سالك مخلِص إسم فاعل، والثاني مجذوب مخلَص قد طهره من دنس الخلقية فأفناه عما سواه وأبقاه بذاته في أسمائه وصفاته، فيتزكى بها التزكية العظمى التي أشار إليها رسول الله صلى الله عليه وسلم: **"اللهم آت نفسي تقواها وزكها أنت خير من زكاها"**[2]، وهذا العبد يستتر عن

---

(1) المحض من كل شيء: الخالص (لسان العرب). وكل شيء أخلصته فقد أمحضته، وأمحضت له النصح إذا أخلصته.

(2) رواه مسلم في صحيحه، باب التعوذ من شر ما عمل...، حديث رقم (2722) [4/ 2088] ونصه كاملاً: اللهم إني أَعُوذُ بكَ من العَجْزِ وَالْكَسَلِ وَالْجُبْنِ وَالْبُخْلِ وَالْهَرَمِ

عينه العيوب الخلقية الحسية، وتتداوله الصور المعنوية الإلهية، فيكون الخلق عنده معقولاً في الوجود لحفظ المرتبة الخلقية، والحق مشهود له لتعين الذات الإلهية بصور أسمائها وصفاتها في كل مشهود مستودع وباطن وظاهر وأول وآخر، قد ختم الحق سبحانه وتعالى على قلبه بخاتم الولاية، فلا يرى ولا ويسمع ولا يعلم غير ذاته وأسمائه وصفاته، فلا يدخل قلبه غيره بحال لا في الدنيا ولا في البرزخ ولا في الآخرة فيا لها من حالة إلهية لا تتغير بتغير الزمان والمكان، ولا يتطرق إليها الحرمان، ولا يمر عليها الجديدان[1]، ما ألذها وما أحلاها، فادخل معنا عسى تلقاها.

---

وَعَذَابِ الْقَبْرِ اللهم آتِ نَفْسِي تَقْوَاهَا وَزَكِّها أنت خَيْرُ من زَكَّاها أنت وَلِيُّها وَمَوْلاهَا اللهم إني أَعُوذُ بِكَ من عِلْمٍ لا يَنْفَعُ ومِنْ قَلْبٍ لاَ يَخْشَعُ ومِنْ نَفْسَ لا تَشْبَعُ وَمِن دَعْوَةٍ لا يُسْتَجَابُ لها». وروى الحديث غير مسلم.

(1) الجديدان: الليل والنهار، وذلك لأنهما لا يبليان أبداً. (لسان العرب).

# الباب الخامس:

# في تجلي الإرادة الباهرة ومظهر حكم القدرة القاهرة من القلب

ما يفعل الأشياء إلا الله ... هو فاعل الأفعال ليس سواه

يُجري إرادَتَه بكلِّ مُكَوَّن ... يُجري ما يختاره ويشاه

فجميع ما يجري مراد كله ... لله هو لحكمة أجراه

والفاعلون لفعلهم لم يفعلوا ... إلا بقدرته تعالى الله

اعلم أيدنا الله وإياك أن الصفات الموجودة فيك من الإرادة والقدرة والعلم وغيرها جميعها صفات الله تعالى، لكن نسبتها إليك مخلوقة محدثة وهي عينها نسبتها إليه قديمة أزلية بحيث تنبعث إرادتك بشيء قد يكون ذلك الشيء في عالم خيالك لأن الإرادة الإلهية إذا أرادت شيئاً كان، وقدرتك المعبر عنها بهمتك هي القدرة الإلهية الباطنة فيك وهي المصورة لذلك الشيء

في عالم خيالك، فإن قلت فما بال الأمر يكون لي في عالم الخيال ولا يكون في الظاهر قلنا لك لأن الحق الذي هو عينك قد أنكرته وسميته باسم الخلقية، فهو باطن عينك فلو كان ظاهراً لك عليك فعلت في الظاهر ما تفعله في الباطن، فلما كان هو الأمر عليه انفعلت الأشياء في باطنك لباطنك، فلو عرفت نفسك موصوفة وسرى حكم معرفتك أنك إياه من باطنك إلى ظاهرك لانفعلت لك الأمور في الظاهر انفعالها في الباطن، والطريق إلى ذلك أن تعلم قطعاً أن إرادتك إرادة الله وقدرتك قدرته فتشهد صورة علمك هذا في جميع أحوالك من أكل وشرب ونوم وسهر في جميع الأفعال والأقوال لا تغفل شهود هذا العلم في شيء منها على الدوام والاستمرار حتى يصير علمك ببعض هذا الأمر غيباً ثم يتجلى به فيصير حقاً فليس بعد علم اليقين إلا عين اليقين، وليس بعد عين اليقين إلا حق اليقين، وعند ذلك يتسع عليك الأمر فتشهد جميع صفاتك لله، ثم جميع ذلك في سائر أطوارك حتى تفنى عنك وعن فنائك، فلا يخطر بك أنك أنت، ثم يخلع عليك خلعة البقاء فتكون أنت أنت، وتعلم حينئذ أن ليس في الوجود سواك، فبقي فيك الذي كنت فيه فنقلت من شرك الشرك. وفي هذا المعنى قلت في قصيدة طويلة:

أفنيها حتى تغيب من بعدما أفنت وجودي دائراً سياني

وتجردت عني وعنها ووصفها ما لقيت عيني والعيان عياني

ولم يزل ينتقل من طور إلى طور من مرتبة إلى أخرى حتى يسري في كل صفة واسم مستور فيه، في الطور الأول قبولاً، وفي الطور الثاني شهوداً، وفي الطور الثالث وجوداً، وفي الطور الرابع سرياناً، وفي الطور الخامس تحققاً، وفي الطور السادس تمكناً، وفي

الطور السابع فعلاً وإظهاراً للأثر.

وقد كشفت لك في هذه النبذة عن سر لم يزل أهل الله تغار من إفشائه ولولا أني أمرت بتسطيره في هذه الأوراق لما فعلت، والله يقول الحق وهو يهدي السبيل.

# الباب السادس:

# في ذكر تجلي العليم بحال المحدث وشأن القديم من القلب

ظهور العلم في القلب الغريب بتطهره وتزكيه عجيب
يضعف النفس من طلب لغير وإخلاد إلى الأرض القريب
ومن طبع وعادات لجسم ومن شهوات ذي النفس المريب
ومن شك وترداد لأمر سبى كل قلب بالغيوب

اعلم أيدنا الله وإياك أن الله تعالى خلق الروح والإنسان من نور ذاته وأودع فيها بواسطة الفعل[1] جميع العلوم الإلهية. والأرواح الإنسانية مجبولة بالفطرة على درك حقائق الأشياء كما هي عليه، وإلى ذلك الإشارة بقوله تعالى: ﴿ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ﴾ [البقرة: 31] ، فأرواحنا معلمة جبلت على

(1) كذا بالأصل ولعل الصواب [العقل].

العلم الإلهي بالأصالة، وإنما حجب الناس عن درك حقائق ما انطوى في قابلية الروح حكم الجسم الذي امتزجت به الروح، فنزلت وانتقلت عن محلها وانطبعت بطبعه متكاثف حجابها عليها بسببه، فإذا أخذ العبد في الرياضات والمجاهدات أخذت الحجب في الارتفاع عنه لأن الأكل مثلاً من خواص الأجسام، فإذا قلل منه رفع الحجب ودق، وكذلك النوم وكثرة الكلام والاختلاط بالأنام، فإذا اعتمد هذه الأربعة وهي حلية الأبدان فإنها ترك الطعام والمنام والكلام والأنام، سقط قيد الجسم عن الروح، فإذا أضيف إلى ذلك ترك عادة النفس من الجزع عند المصائب والانهماك في الخواطر والوساوس، والشوق إلى معرفة أخبار الناس وأحوالهم، والخوف والرجاء، والأكل إلى غير ذلك من مما هو عادة لها وطبع فيها، كالفرح بالعاجل، والإياس من الغائب وأمثال ذلك تخلصت الروح من سجن الطبع وطارت في فضاء عالم الأرواح، فإذا أضيف إلى ذلك ترك القياس بالعقل، والدليل عند معرفة الأمور، تشكلت لها الأشياء على ما هي عليه وشهدتها في القلب وعرفتها في النفس ولا يحجبها البتة ولا يمنعها المكان والزمان، وقد يرى الأشياء بعينه الشحمية إذا توحد نور القلب بالعين، وحينئذ جاز أن يسمى قلبه باللوح المحفوظ، والإمام المبين، والكتاب المبين، وساغ أن تسمى روحه بأم الكتاب، بشرط أن يكون حاز معرفة النكرة[1] الإلهية المعبر عنها بقوله صلى الله عليه وسلم: "من عرف نفسه فقد عرف ربه".

واعلم أن العلوم ومحلها في الروح يدركها العبد الإلهي بكمالها

---

(1) كذا بالأصل ولعلها [الفكرة].

إجمالًا إلا أن الكثير لا يستطيع أن يعبر عن شيء منها إلا إذا أنزل ذاته من روحه إلى نفسه بواسطة عقله المدرك للأشياء المنزلة في القلب، ألا ترى إلى الملائكة المقربين كإسرافيل وجبرائيل وعزرائيل وأمثالهم ليس لهم علم بالمعلومات الإلهية إلا إذا نزل في اللوح بواسطة القلم الأعلى، فالنفس بمثابة اللوح، والعقل بمثابة القلم، والقلب بمثابة إسرافيل، والروح نسخة الذات الإلهية، بل عينها، فإذا نزل شيء من تلك المدركات الروحية إلى النفس عرفه القلب وشربه الجسم وشاع خبره في الهيكل الإنساني [و]أمكن التعبير عنه وإلى ذلك الإشارة بقوله تعالى: ﴿ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ ﴾[البقرة: 255] فالأشياء بكمالها معلومة مشهودة للإنسان المحمدي من حيث روحه، مجهولة معقودة له من حيث نفسه البشرية، فلا يحيط بشيء منها إلا بما شاء أن ينزله من روحه إلى نفسه فيعلمه قلبه تفصيلاً سر بجزء أولاً.

ولتنزل العلم الإلهي إلى قلب العبد المحمدي طرق كثيرة سأذكر منها سبعة يرجع إليها كلية تلك الطرق لعلك تصدق الأمر إذا وقعت بأحدها إن شاء الله تعالى .

**الطريق الأول:** شهود العلم بشيء من نسخة الشيء في نفسك وهو للضعفاء، فإذا أردت إدراك أمر من الأمور التي أردت أن تدركه، فإنك متصور بصورته وتشهد فيك أحواله جارية عليك كما هو الأمر عليه، فاحكم حينئذ على ذلك الشيء بالحالة التي وقعت فيها.

**الطريق الثاني:** وهي أيضا للضعفاء لكنه أعلى شأنا من الأول، فكما أن جعلت نفسك عينه اجعله عينك في هذا الطريق تحوز بالأمر على ما هو عليه.

والفرق بين هذا المأخذ وبين المأخذ الأول أنك في هذا المأخذ متمكن موافق عزتك غير نازل عن مرتبتك، وفي ذاك المأخذ الأول كنت محصوراً في ذلك الشيء الذي أحببن أن تعرفه، فأنت في الأول فرع ما أدركته وفي الثاني أصل له وكلا الطريقين للضعفاء.

**الطريق الثالث ويسمى طريق الذوق:** هو أن تأخذ قابلية الشيء الذي تريد أن تدركه فتدخل به إلى قلبك فتحكم على ذلك الشيء بما تقتضيه القابلية بالأصالة على حسب الزمان والمكان، ومعرفة الزمان صعب جدا فتأنّى بالتأمل فيه تفز بالمطلوب إن شاء الله تعالى.

**الطـــريق الرابع ويسمى طريق السمع:** وهو أن تسأل قلبك عن الأمر فتأخذ أول جواب يلقيه إليك وتحكم به، واحذر هنا من اختطافات النفس وتلبسات الشيطان بتلقيه الجواب عنك قبل دركك إياه ويأتيك به على غير صورته التي ينزل عليها، واحذر بالحكم بالعقل والدليل في هذا المكان وغيره فإنه أشد بليات المتصدين لأحد المدركات ا لنفسية فتأمل.

**الطـــريق الخـــامس ويسمى طريق البصر:** وهو أن تحدق النظر بعينك فيشكل لك الأمر في أول طبقة من طبقات العين خارج الباصرة ما بين صفاء الإنسان أعني إنسان العين من قشرة ... [1] وتلك الباصرة هي الروح الإنسانية فتشكل هي بنفسها لنفسها، فتراها بعينك محسوسة، والرؤية الحقيقية لروحك في خيالك، لكنه قد يبرز لك في الحس بواسطة الباصرة، لأنها عين روحك الذي يتشكل فيه الخيال بأمره، وتحت هذه النكتة رمز شريف لو عرفته

(1) كلمة غير واضحة بالأصل.

لكشفت عن سر القلب أيضاً.

**الطـــريق الـــسادس**[1] وهو أعلى الطرق وأعزها ويسمى طريق القلب وذلك أن تلج بقلبك في روحك فينزل منه في المنزل العلمي الإلهي على مواضع مطلوبك وحده فيفصله ويعقله وينزل به إلى الحس على ما هو الأمر عليه، وإذا ولجت هذا المنزل وأحببت الثناء على ربك فانزل على جميع تلك المرتبة المسماة بالصفة العلمية[2] لكنك إذا رجعت إلى نفسك ونزلت إلى جنتك لا تفعل شيئاً من إجماله بل تشهده شيئاً كموج البحرتميزها في محلها ولا تفعلها في محلك، وإذا أردت الخروج بشيء من جواهر ذلك البحر، فلا توقع نظرك إلا على المطلوب وحده، وحينئذ تدركه على ما هو عليه إن شاء الله تعالى.

وقد كشفت لك في هذا الباب عن علم جليل، فلازمه وطالب نفسك به على الدوام والاستمرار حتى تفوز بالمطلوب إن شاء الله تعالى، وإن فات عليك وأهملته لا أرغم الله إلا أنفك حيث حبيتك بما لو مزقت عمرك في طلبه منك فيك لما أمكنك أن تعرفه على هذه الحلية، والله الواهب والمبلغ إلى الأمنية.

---

(1) بالأصل [السابع] بدل [السادس] ولعلها سهو من الناسخ.

(2) بالأصل [العلية] ولعلها [العلمية]. ولعل ما أثبتناه هو الأصح والله أعلم.

# الباب السابع:

# في ذكر الوجود الساري وتعين البديع

# الباري من القلب

وجود الحق سبحانه وتعالى سار في الموجودات، ولولا ذلك لما كان للعالم وجود بحال، وكل شيء من الموجودات إنما هو موجود بوجود الحق سبحانه وتعالى، وحياته بحياة الحق تعالى، وهذا سر قوله تعالى: ﴿ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ ﴾[الحديد: 4] لأن معية الحق لازمة لوجودنا لأنها عين وجودنا، وعند المحققين أن معية الحق للخلق بالذات، وعند الشرعيين أن معيته بالعلم، ولو جادلناهم بلسان التشريع لغلبناهم وظهرت حجتنا عليهم من وجهين:

**أحدهما:** أن علمه ليس مغاير لذاته، فقولكم معيته لنا بعلمه هو كقولنا إن معيته لنا بذاته، لأن كلما يجوز نسبته إلى صفاته يجوز نسبته إلى ذاته، وصفاته في التنزيه والكمال لاحقة بذاته في الآباد والآزال، فلا وجه لنفوركم من قولنا إنه مع خلقه بذاته، إذ لا نقص يلحقه من ذلك لأن ذاته سبحانه وتعالى ليست كالذوات حتى تكون معيته كمعية الأشياء بعضها لبعض،

[ف]كما أن ذاته ليست كالذوات كذلك معيته ليست كالمعيات، فلا تتعقل اتصال ولا انفصال ولا اتحاد ولا مزج ولا حلول ولا قرب مكاني ولا بعد بل هو كما يعلمه وكما هو عليه مع خلقه سبحانه وتعالى.

**الـــوجه الثاني:** هو أن صورة المعلومات في العلم ليست غير العلم بل هي نفس العلم لأن المعلوم من حيث هو هو لم يحل في العلم وإنما في العلم صورته وتلك الصورة عين شكل العلم للعالم، وذلك التشكل هو ذات العالم بالعلم، فما زاد على أن كان العالم عين الصورة المعلومة في علمه، فإذا سلمنا وقلنا إنه معنا بالعلم كان ذلك تأكيداً لأنه معنا بالذات باعتبار ما بيناه، وإذا عرفت ذلك عرفت سريان وجود الحق تعالى في الأسباب وظهرت لك معية وجودها وعلمت سر قوله تعالى: ﴿ ۞ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ [النور: 35] وإن كنت شهماً عالي الهمة وجدت سريانك في الموجودات على الطريق الذي ذكرناه في العلم وسينكشف لك أمره في الباب التالي لهذا الباب إن شاء الله تعالى.

# الباب الثامن:

# في ذكر تجلي الكمال المطلق لوجود الحق من القلب

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حاكياً عن ربه عز وجل: "**قال تعـــالى: ما وسعني أرضي ولا سمائي ووسعني قلب عبدي المؤمن**"[1]. اختلف العلماء في هذا الوسع، فالجمهور على أنه وسع بالإيمان والعلم والمحققون ذهبوا إلى أنه وسع حقيقي من غير حلول ولا تكييف وسوف أبين لك حقيقة ذلك.

قد علمت أيدك الله بالفهم أن العبد المؤمن بالله لا بد له من العلم بأن ثم موجودا واجب الوجود بالذات غير مستند إلى غيره، وله من الكمالات ما اقتضته صفات الألوهية كما أخبر عن نفسه وأخبر عنه الصادق أو اقتضاه العقل بالدليل لواجب الوجود بالذات، ولا شك أن علمك هذا موجود لك في قلبك إذ لا خلاف أن معلوم هذا العلم متصور في علمك، ثم إنه ليس له ثان

---

(1) هذا الحديث سبق تخريجه.

فيكون الموجود في علمك مغايراً للواجب، هذا محال قد نفاه العقل والنقل فتعين أن الموجود في علمك مغايراً للواجب بالذات بأسمائه وصفاته وهو بعينه الموجود في علم غيرك ولا يطعن ذلك في أحديته، فقد صح في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم أن الرجل في الجنة يتمتع في سبعين قصراً في سبعين حورية في الزمان الواحد، فإذا جاز في المخلوق المحصور كيف يستحيل على الخالق الواسع المخبر عن نفسه بقوله تعالى: ﴿ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ ﴾ [الحديد: 4] وقد بينا لك فيما مضى هذه المعية الذاتية وظهر لك ما كشفناه أن هذا الوسع ذاتي، وإياك أن تعتقد أن هذه المعية باللازجة أو هذا الوسع بالحلول تعالى الله عن ذلك فإن من أوصافه أن يكون منزهاً عن الحلول والممازجة والمماسة والاتحاد وبذلك عرفته أنت وأنا، وعلى تلك الحالة وجدته في علمك فهو الموجود في علمك بغير حلول فلا يحكم عليه إلا بما هو له، ولا يشكل عليك أن ما تعلمه بصفات الله وتجلياته من عدم النهاية فتقول: "كيف يمكن وجودها في علمي وهي لا نهاية لها وعلمي محدود ومحصور؟"، هذه منزلة شيطانية يريد أن يرفع[1] [لعلها: يدفع] بها عقلك فلا تغفل عنه وانظر وتحقق وتأمل إن كنت قد علمته بأنه لا نهاية له فقد ظهر في علمك على ما هو عليه من عدم النهاية ليس علمك هو المقصود لعدم النهاية وذلك موجود لك في علمك. وسر هذا كله أنت وكأنهم عبروا به عنك فدلوك عليك من حيث زعمت أن المدلول غيرك، فشهدت نفسك بنفسك وأقررت له بالكمال الذي شهدته به وإنما أقررت به لنفسك، أما تراك

(1) كذا بالأصل ولعل الصواب: [يدفع].

لا تجد في علمك سواك ولو فهمته لغيرك؟ فجميع الكمالات الإلهية التي تنسبها إليه لا بد لك من وجود أعيانها في علمك تتعقلها وتنسبها إليه، وتلك الكمالات هي عين تلك الأعيان الموجودة في علمك الموجودة في قلبك، وليس في علمك إلا عين ذاتك إذ لا تغاير بين الصفة والذات ولم يحل في علمك سواك فاعلم من معلوماتك ومن العالم تعرف نفسك وإذا عرفت نفسك عرفت ربك فقد قال صلى الله عليه وسلم: "**من عرف نفسه عرف ربه**"[1]، ولنكتف بهذه المقالة آخر الرسالة والله الموفق للصواب وإليه المرجع والمآب، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

وكان الفراغ من كتابة هذه الرسالة يوم الجمعة الموافق 16 خلت من صفر سنة 1291 على يد أفقر العباد إلى الله الخبير البصير إبراهيم بن حسن الصباح ذي العجز والتقصير غفر الله له وللمسلمين آمين.

(1) هذا الحديث سبق تخريجه.

# شرح عقيدة الغيب لنفي الشك والريب

## الملقبة بالفتح المبين

للشيخ محمد تقي الدين أبو شعر الدمشقي

المتوفى ١٢٠٧ هـ

تحقيق

الشيخ الدكتور عاصم إبراهيم الكيالي
الحسيني الشاذلي الدرقاوي

# ترجمة المؤلف الشيخ أبو شعر

* هو العارف بالله تعالى الشيخ محمد تقي الدين بن عبد الله بن علي الحنبلي، الشهير بأبي شعر، وشعير.

* شيخ مشايخ الطريقة الشاذلية. ولد بدمشق الشام، وتوفي بها سنة 1207 هجرية) - (1793 ميلادية)، ودفن في تربة باب الصغير. له تآليف في كلام الصوفية منها:

* رسالة في التوحيد بقسميه: توحيد الدليل والبرهان وتوحيد الشهود والعيان على لسان القوم (السادة الصوفية) سماها (عقيدة الغيب لنفي الشك والريب الملقب بالفتح المبين) وهو هذا الكتاب الذي بين أيدينا، شرحه المؤلف نفسه شرحاً مختصراً على طريقة علماء الكلام.

* وكتاب في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في نحو أربع مجلدات. انظر معجم المؤلفين - (ج3/ص91).

# نماذج من صور المخطوط

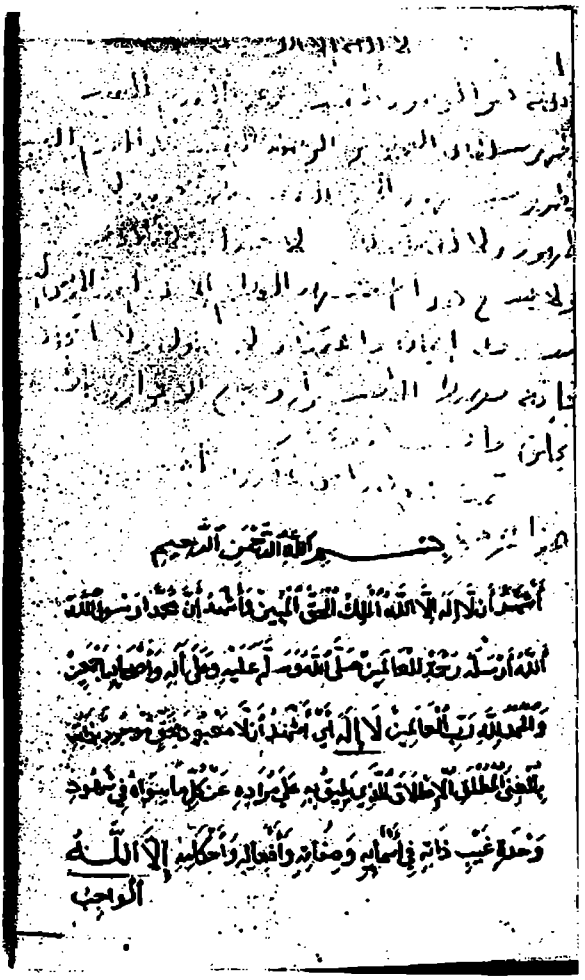

بسم الله الرحمن الرحيم

أشهد أن لا إله إلا الله الملك الحق المبين وأشهد أن محمداً رسول الله
الله أرسله رحمة للعالمين صلى الله وسلم عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين
والحمد لله رب العالمين لا إله إلى أشهد أن لا معبود بحق سوى ربنا
بالمعنى المطلق الإطلاقي الذي يليق به على مراده عن كل ما يوهمه في شهود
وحضور غيب ذاته في أسمائه وصفاته وأفعاله وأحكامه إلا الله
الواجب

الصفحة الأولى من المخطوط

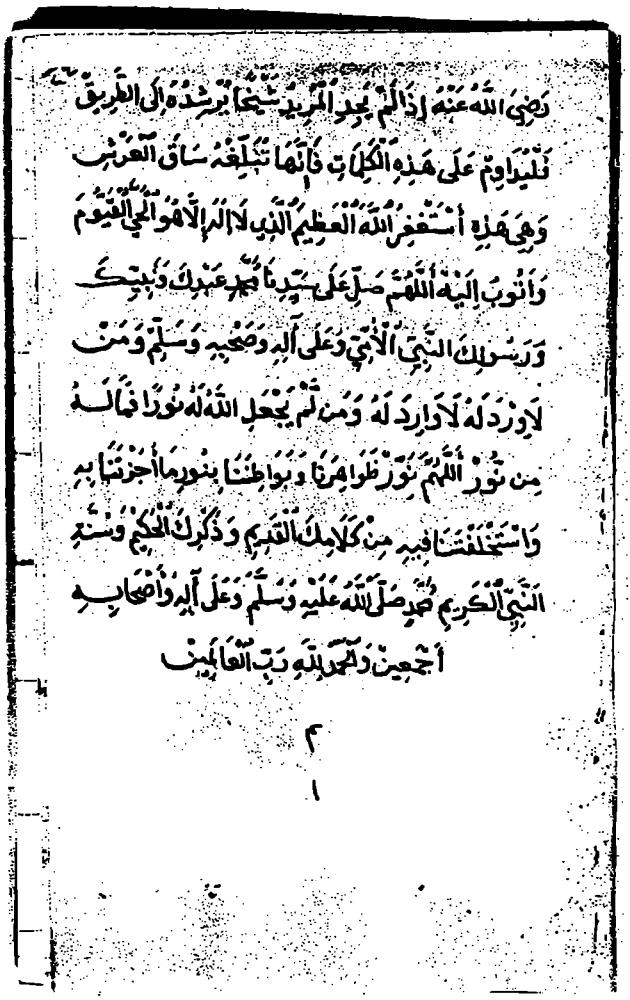

رضي الله عنه إذا لم يجد المريد شيخا يرشده إلى الطريق
فليداوم على هذه الكلمات فإنها تبلغه ساق العرش
وهي هذه أستغفر الله العظيم الذي لا إله إلا هو الحي القيوم
وأتوب إليه اللهم صل على سيدنا محمد عبدك ونبيك
ورسولك النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم ومن
لا ورد له لا وارد له ومن لم يجعل الله له نورا فما له
من نور اللهم نور ظواهرنا وبواطننا بنور ما أجزتنا به
واستخلفتنا فيه من كلامك القديم وذكرك الحكيم وسنة
النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه
أجمعين والحمد لله رب العالمين

٣
١

الصفحة الأخيرة من المخطوط

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

أشهد أن لا إله إلا الله الملكُ الحقُّ المبين، وأشهد أن محمَّداً رسول الله، الله أرسله رحمةً للعالمين، صلى الله وسلم عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين والحمد لله رب العالمين.

(لا إلـــه) أي أشهد أن لا معبودَ بحقٍّ موجودٌ بذاته بالغنى المطلقِ الإطلاق الذي يليق بهِ على مرادِهِ عن كلِّ ما سواه في شهودِ وحدةِ غيب ذاته في أسمائهِ وصفاتهِ وأفعالهِ وأحكامه.

(إلا الله) الواجبُ الوجودِ المستحيلُ العدمِ في ذاته وأسمائهِ وصفاتهِ وأفعالهِ وأحكامه، وما سواه جائز الوجودِ واجبُ الافتقارِ مستحيلُ الغنى في ذاتهِ وأسمائهِ وصفاتهِ وأفعاله وأحكامه، قال تعالى: ﴿ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِ ۖ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلْغَنِيُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿١٥﴾ ﴾ [سورة فاطر، الآية 15]، والغني والحميد اسمان مختصان بمسماهما وحده وهو (الله) الذي لا إلهَ إلا هوَ ربُّنا المنفرد بالوجودِ الواجب له علينا الركوع والسجود، وهو الربُّ الملكُ المعبود، مخرج الأشياء من العدم إلى الوجود، فهو ذو الكرم والجود، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱرْكَعُوا۟ وَٱسْجُدُوا۟ وَٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمْ وَٱفْعَلُوا۟ ٱلْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ۩

﴿ [سورة الحج، آية 77]، والفلاحُ بيدِ الله الفتَّاح وحده الذي:

(هو الوجود) أي الذاتُ المستلزمةُ لمعانيها الصفاتِ الواجبة له تعالى التي لا تنفكُّ عنه ولا ينفك عنها، وهي لازمةٌ له وهو لازمٌ لها، فهي لا عينه لأنها لازمةٌ له لا ينفك عنها في اتصافه بها، ولا هي غيره لأنه لازمٌ لها لا تنفك عنه في قيامها به. فلو كانت عيناً لانتفت الملازمة من طرفها، ولو كانت غيراً لانتفت الملازمةُ من طرفه. فلعدم انفكاكه عنها لكونِها ملازمةً له فهيَ لا عين، ولعدمِ انفكاكه عنها، لكونِهِ لازماً لها فهي لا غير، كما أنَّ عبادةَ العبدِ التي هي توحيدُهُ لا هي عينه لأنَّها لازمةٌ له فهو ملزومٌ لها لا ينفكُّ عنها في اتصافهِ بها، ولا هي غيره لأنَّه لازمٌ لها، فهي ملزومةٌ له لا تنفكُّ عنه في قيامها به، ولا هو عينها لأنَّه لازمٌ لها فهي ملزومةٌ له لا تنفكُّ عنه في قيامها به، ولا هو غيرها لأنها لازمةٌ له فهو ملزومٌ لها لا ينفك عنها في اتصافه بها.

ويمكن معنى لا عينٌ ولا غيرٌ في حقِّه تعالى تنزيهٌ سلبيٌّ كالاتصالِ والانفصالِ، فإن ذاتَهُ وصفاتِهِ منزهةٌ عن كلِّ ذوات الممكنات وصفاتها، وإن شاكلت بالأسماءِ فإنَّها آثارها وآياتُها، أي دلالاتها على وجهِ الغيبِ المقدَّس عنها تقديساً حقيقيّاً يليق به من عندهِ لا بالمعاني الكونيَّةِ من الإيجاب والسَّلب التي هي صورٌ كونيةٌ من صور أذهاننا تعالى الله عنها علوّاً كبيراً، وتعلُّقها تنجيزي وهو حكم تعلقها الصلوحي الذي ليس للعلم تعلُّقٌ إلا به وحدهُ دون الأوَّل، وتأثيرها لا يكون إلا للذات الواجبِ الوجود المتَّصِف بها وحدهُ ولكن بواسطتها وإضافةِ التأثير إليها من إطلاق الصفة على الموصوف بها، وأما التأثير الذي ليس هو بمعنى الخلقِ والتَّقدير كما هو في عبارة الفقهاء يقولون: "أثَّرَت في الماء" فهو الاقتراني وأمّا التأثير الحقيقي فلا يكون إلالله الذي هو

الوجود الحق.

(الغـــيب) وهـو ما غاب عن الحس والعقلِ وتقدَّس وتنزهَ عنهما وعمّا يدركانه، والغيب في حقِّه تعالى التقديسُ والتنزيهُ، وفي حقِّنا عدم الرؤيةِ للربِّ تعالى في الدنيا لغير نبيِّنا صلى الله عليه وسلَّم، وأمّا في الآخرةِ فنؤمن بها أنّها حقٌّ على مراده تعالى ونسألهُ أن يجعلنا من أهلِها بجاهِ نبيِّنا محمدٍ صلى الله عليه وسلّم عنده لأنه تعالى هو الوجود الوجوبي.

(ونحـــن العدمُ) الثبوتي المخلوقون منه، وهو الإمكانيُّ لا الاستحالي فهو النفيُ المحضُ، ومعنى نحنُ العدم، هو قبولنا العدمَ الإمكانيَّ، فإننا قابلون العدمَ الإمكانيَّ كما أننا قابلون الوجودَ الإمكانيَّ وقابلون الفناءَ الإمكانيَّ كما أننا قابلون البقاءَ الإمكانيَّ في الدارِ الآخرةِ، ومعنى البقاءِ الإمكانيِّ في حقِّنا في الدارِ الآخرةِ هو مقابلةُ عدمِنا في الأزل مقابلةَ وجودنا في الأبدِ، لا بمعنى أنَّهُ يأتي علينا زمانٌ نفنى فيه، بل باقون بفضل الله تعالى ورحمتهِ بامتنانٍ له علينا لا بوجوبٍ لنا عليه.

وأمّا البقاء الوجوبي فلا يكون إلا للموجود أزلاً وأبداً وهو الله تعالى وحدهُ المتجلي بالأطوار فلا تدركه الأبصار المنفرد بعلم عالمِ الأزل.

(الغـــيب) أي الثابت عنده في علمهِ بضبطِ المقاديرِ في الأزل ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ عِندَهُۥ بِمِقْدَارٍ ۝٨ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلْكَبِيرُ ٱلْمُتَعَالِ ۝٩﴾ [سورة الرعد، الآيات 8-9] في سرِّ غيبه تعالى المكنون ﴿إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ۝٨٢﴾ [سورة يس، الآية 82]، ولمّا كان الحق سبحانه وتعالى لا يُعرف بأنه الخالق، وأحب أن يعرف بأنّه الخالق، وأرادَ أن يخلق الخلق

لمعرفتهُ بأنَّه الخالق فقبضَ قبضةً من نورِ وجههِ وقال لذلك النور: "كن حبيبي محمَّداً صلى الله عليه وسلَّم"[1]، فكانَ ذلك النورُ محمَّداً صلى الله عليهِ وسلَّم

(1) ـ هذا الأثر لم أجده فيما لدي من مصادر ومراجع. وهو يشير إلى حديث جابر ونصه: [أَنَّ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللهِ الأَنْصَارِيَّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ أَوَّلِ شَيْءٍ خَلَقَهُ اللهُ؟ فَقَالَ: هُوَ نُورُ نَبِيِّكَ يَا جَابِرُ خَلَقَهُ اللهُ ثُمَّ خَلَقَ مِنْهُ كُلَّ خَيْرٍ وخَلَقَ بَعْدَهُ كُلَّ شَرٍّ، فَحِينَ خَلَقَهُ أَقَامَهُ قُدَّامَهُ فِي مَقَامِ القُرْبِ اثْنَيْ عَشَرَ أَلْفَ سَنَةٍ، ثُمَّ جَعَلَهُ أَرْبَعَةَ أَقْسَامٍ: فَخَلَقَ الْعَرْشَ مِنْ قِسْمٍ، وَالكُرْسِيَّ مِنْ قِسْمٍ، وَحَمَلَةَ العَرْشِ وَخَزَنَةَ الْكُرْسِيِّ مِنْ قِسْمٍ، وأقامَ القِسْمَ الرَّابِعَ فِي مَقَامِ الحُبِّ اثْنَيْ عَشَرَ أَلْفَ سَنَةٍ، ثُمَّ جَعَلَهُ أَرْبَعَةَ أَقْسَامٍ: فَخَلَقَ القَلَمَ مِنْ قِسْمٍ، والرُّوحَ مِنْ قِسْمٍ، والجَنَّةَ مِنْ قِسْمٍ، وَأَقَامَ القِسْمَ الرَّابِعَ فِي مَقَامِ الخَوْفِ اثْنَيْ عَشَرَ أَلْفَ سَنَةٍ، ثُمَّ جَعَلَهُ أَرْبَعَةَ أَجْزَاءٍ: فَخَلَقَ المَلائِكَةَ مِنْ جُزْءٍ، وَأَقَامَ الجُزْءَ الرَّابِعَ فِي مَقَامِ الشَّمْسِ مِنْ جُزْءٍ، وَخَلَقَ الْقَمَرَ وَالكَوَاكِبَ مِنْ جُزْءٍ، وأقامَ الجُزْءَ الرَّابِعَ فِي مَقَامِ الرَّجَاءِ اثْنَيْ عَشَرَ أَلْفَ سَنَةٍ، ثُمَّ جَعَلَهُ أَرْبَعَةَ أَجْزَاءٍ: فَخَلَقَ العَقْلَ مِنْ جُزْءٍ، والحِلْمَ والعِلْمَ مِنْ جُزْءٍ، وَالعِصْمَةَ وَالتَّوْفِيقَ مِنْ جُزْءٍ، وَأَقَامَ الجُزْءَ الرَّابِعَ فِي مَقَامِ الحَيَاءِ اثْنَيْ عَشَرَ أَلْفَ سَنَةٍ، ثُمَّ نَظَرَ إِلَيْهِ فَتَرَشَّحَ ذَلِكَ النُّورُ عَرَقاً، فَقُطِرَتْ مِنْهُ مِائَةُ أَلْفٍ وَعِشْرُونَ أَلْفاً، وَأَرْبَعَةَ آلافِ قَطْرَةٍ فَخَلَقَ اللهُ تَعَالَى مِنْ كُلِّ قَطْرَةٍ رُوحَ نَبِيٍّ أَوْ رَسُولٍ.

ثُمَّ تَنَفَّسَتْ أَرْوَاحُ الأَنْبِيَاءِ فَخَلَقَ اللهُ مِنْ أَنْفَاسِهِمْ نُورَ أَرْوَاحِ الأَوْلِيَاءِ وَالشُّهَدَاءِ وَالْمُطِيعِينَ مِنْ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ؛ فَالعَرْشُ وَالكُرْسِيُّ مِنْ نُورِي، والكَرُوبِيُّون وَالرُّوحانِيُّون مِنْ المَلائِكَةِ مِنْ نُورِي، ومَلائِكَةُ السَّمَاواتِ السَّبْعِ مِن نُورِي، وَالجَنَّةُ وَمَا فِيهَا مِنَ النَّعِيمِ مِنْ نُورِي، وَالشَّمْسُ وَالقَمَرُ وَالكَوَاكِبُ مِنْ نُورِي، وَالعَقْلُ وَالعِلْمُ وَالتَّوْفِيقُ مِنْ نُورِي، وَأَرْوَاحُ الأَنْبِيَاءِ وَالرُّسُل مِنْ نُورِي، وَالشُّهَدَاءُ وَالسُّعَدَاءُ وَالصَّالِحُونَ مِنْ نَتَائِجِ نُورِي، ثُمَّ خَلَقَ اللهُ اثْنَيْ عَشَرَ حِجَاباً فَأَقَامَ النُّورَ وَهُوَ الجُزْءُ الرَّابِعُ فِي كُلِّ حِجَابٍ أَلْفَ سَنَةٍ وهِيَ مَقَامَاتُ العُبُودِيَّةِ، وهِيَ حِجَابُ الكَرَامَةِ وَالسَّعَادَةِ والرُّؤْيَةِ وَالرَّحْمَةِ وَالرَّأْفَةِ وَالحِلْمِ وَالعِلْمِ وَالوِقَارِ وَالسَّكِينَةِ وَالصَّبْرِ وَالصِّدْقِ وَاليَقِينِ، فَعَبَدَ اللهُ ذَلِكَ النُّورَ فِي كُلِّ حِجَابٍ أَلْفَ سَنَةٍ، فَلَمَّا خَرَجَ النُّورُ مِنْ الحُجُبِ رَكَّبَهُ اللهُ فِي الأَرْضِ فكانَ يُضِيءُ بَيْنَ المَشْرِقِ وَالمَغْرِبِ كَالسِّرَاجِ فِي اللَّيْلِ المُظْلِمِ،

فسرى ذلك النور على الأعيان بأمرِ مكوِّن الأكوان بالخلق والإيجادِ بأمرِ ربِّ العباد.

(فظهرَ سلطان) أي أمرُ (التجلِّي) بالوجودِ الإمكاني (من الوجودِ) أي الذاتِ الواجبِ الوجودِ بذاتهِ (الغيب) أي المقدَّس والمنزَّهِ عن الإدراك بالحسِّ والعقل بتقديسهِ وتنزيههِ بذاته لذاته، والله غنيٌّ عن العالمين بوجوبِ وحدةِ وجودهِ وثبوتِ رحمة جودهِ بالتجلي الرحماني النعوتي.

(على العدم) الإمكاني الثبوتي، أي على الأعيانِ الثابتة في علمه الأزلي المخصوص به في تعيناتهِ بها أزلاً، فهي لا تنفكُّ عن قيامها به في الثبوتِ التعييني أزلاً وأبداً، وليست بجعل جاعلٍ ولا تتصفُ بوجودٍ ولا عدمٍ ولا حدوثٍ ولا قدمٍ، لأنها شؤونات ذاتيةٌ له، ولكنَّها مستعدةٌ لقبولِ ظهور حكم التجلِّي عليها، فتلقي ما يلقى إليها من حكمِ ظهور التجلِّي منها وعليها، حكايةً كحكاية المرآة في التوجهِ إلقاءَ روحانياً يسمّى عالم الأرواح، وجسمانياً يسمّى عالم الأشباح، وهي ليس لها من الأمر شيءٌ في حكمي العدم والوجود، والغيب والشهودِ، والأمر كلُّه حكايةُ كلامٍ في كلام ومنامٍ في منام كما يقول تعالى: "عذابي كلامٌ ونعيمي كلامٌ إنما أمري لشيءٍ إذا أردته أن

---

ثُمَّ خَلَقَ اللهُ آدَمَ مِنَ الأَرْضِ وَرَكَّبَ فِيهِ النُّورِ فِي جَبِينِهِ ثُمَّ انْتَقَلَ مِنْهُ إلى شيثٍ وَلَدِهِ، وَكَانَ يَنْتَقِلُ مِنْ طَاهِرٍ إلى طَيِّبٍ إلى أَنْ وَصَلَ إلى صُلْبِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبْدِ المُطَّلِبِ، ومِنْهُ إلى زوْجِهِ أُمِّي آمِنَة، ثُمَّ أخرجَنِي إلى الدُّنْيَا فَجَعَلَنِي سَيِّدَ المُرْسَلِينَ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَرَحْمَةً للعَالَمِينَ الغُرِّ المُحْجِلِينَ هَكَذَا كَانَ بَدْءُ خَلْقِ نَبِيِّكَ يَا جَابِرُ] اسم الكتاب: حاشية الصاوي.

أقول له كن فيكون" وكما يقول عليه الصلاة والسلام: "النَّاس نيامٌ إذا ماتوا انتبهوا"[1]، أي فإذا أخذ صاحب الأمانة أمانته انتبهوا بمعرفة من الأمانةُ له عند أخذِهِ لها فيكون معنى العدمِ هو عدمُ إدراكنا لحكمهِ الذي هو شأنه وأمرهُ الذي هو (الغيب) المقطوعُ علمنا عنه حسًّا ومعنىً لأنَّه تعالى عالمُ الغيبِ والشهادةِ، فعلمهُ واجبٌ له تعالى بذاتهِ منفردٌ به كسائرِ صفاتهِ من الإرادة والقدرةِ والسَّمعِ والبصرِ والكلامِ والحياةِ، ولمَّا أرادَ الحقُّ سبحانه وتعالى أن يظهرَ شهودَ معرفته بأنه وحده وليس معه شيءٌ في الوجود فتجلَّى بشهودِ وحدته في الظهور بالوجودِ الغيب.

(فظهر) فينا منَّا (شهودُ) وحدةِ (الحقِّ) الغيبِ بأمر قيوميته فينا بذاتهِ (الغيب) فأشهدنا ما كان غائباً عنَّا منَّا من شهودنا أنفسنا أنَّها كتاب الله المسطَّرة فيه أرواحنا وأشباحنا من كلامه القديم وذكرِهِ الحكيمِ في البطونِ والظهورِ، وأشهدنا ما كان مقطوعاً عنَّا علمهُ حسًّا بالأبصار ومعنىً بالأفكار، وأوصلهُ امتناناً منه إلينا بقوَّةِ تجليه لنا منَّا فينا بالأنوار وتعريفه لنا بالأسرار لنعرف نفوسَنا التي هي كتابُهُ وسورُهُ وآياتُهُ فنعرفهُ تعالى به فقامَ السرُّ بالسرِّ وظهرَ الأمرُ بالأمرِ.

(بلا جحودٍ) عليه أي إنكار (ولا ريب) فيه أي شك ﴿ هَٰذَا كِتَٰبُنَا يَنطِقُ عَلَيْكُم بِٱلْحَقِّ ﴾ [سورة الجاثية، الآية 29] ليظهر لكم ما هو غائبٌ منكم عنكم في غيب علمهِ تعالى.

---

(1) أورده العجلوني في كشف الخفاء حديث رقم (2795) [414/2] وعلي القاري في المصنوع برقم (377) [199/1] وأورده غيرهما.

(ظهـــور) علم (دلالـــة) أي آيةٍ تدلكم على أنه تعالى بيدهِ الملكُ والملكوتُ، وأنّه تعالى المحيي المميت، وأنه تعالى ﴿ هُوَ يُحۡيِۦ وَيُمِيتُ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ﴾ [سورة يونس، الآية 56]، وأنّه تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِي يُحۡيِۦ وَيُمِيتُۖ فَإِذَا قَضَىٰٓ أَمۡرٗا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾ [سورة غافر، الآية 68]، وأنّه تعالى الحي القيوم الباقي الذي لا يموت، وأنه تعالى بيده الخير، وأنه تعالى ﴿يُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰ وَأَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ﴾ [سورة الحج، الآية 6]، وأنه تعالى ﴿ وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦٓ أَن تَقُومَ ٱلسَّمَآءُ وَٱلۡأَرۡضُ بِأَمۡرِهِۦۚ ﴾ [سورة الروم، الآية 25]، وأنّه تعالى ﴿ إِذَا دَعَاكُمۡ دَعۡوَةٗ مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ إِذَآ أَنتُمۡ تَخۡرُجُونَ ﴾ [سورة الروم، الآية 25]، وأنّه تعالى له المثل الأعلى في السموات والأرض، وأنه تعالى عليمٌ بذات الصدور، وأنّه تعالى ﴿ لَا يَخۡفَىٰ عَلَيۡهِ شَيۡءٞ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ ﴾ [سورة آل عمران، الآية 5]، وأنّه تعالى ﴿ هُوَ ٱلۡأَوَّلُ وَٱلۡأٓخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلۡبَاطِنُۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٌ ﴾ [سورة الحديد الآية 3]، وكلُّ آيةٍ من كتابِ الله تعالى فهي ظهورُ علمٍ دلالةٍ تدُلُّكم على أنّهُ تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِي فِي ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٞ وَفِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَٰهٞۚ وَهُوَ ٱلۡحَكِيمُ ٱلۡعَلِيمُ ﴾ [سورة الزخرف، الآية 84] أي ليس معبودٌ بحقٍّ فيهما سواه.

(و) هي أيضاً ظهور علم (تعريف) تعرِّفكم بأنّه تعالى يدبِّر الأمرَ من السماءِ إلى الأرض، وأنّهُ تعالى يرزقكم من السَّماءِ إلى الأرض، وأنّه تعالى ليس لكم معه من الأمر شيء، قال تعالى: ﴿ وَمَا لَهُمۡ فِيهِمَا مِن شِرۡكٖ وَمَا لَهُۥ مِنۡهُم مِّن ظَهِيرٖ﴾ [سورة سبأ، الآية 22] أي معين.

واعلم أنَّ الدلالةَ والتَّعريف من الله تعالى لا يكونان إلا ضربَ مثلٍ على طريق الإيمان بالغيب لا على طريق ما نرى، وما نرى ليس هم الأمر فيه كما نرى ﴿وَتَرَى ٱلْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِ﴾ [سورة النمل، الآية 88] فلا يكون جماداً كما نرى كما لا يكون السرابُ شراباً، وإذا كان المخلوق في ظهورهِ غيباً وهو أثرُ حكمِ أمرِ الله تعالى وعجزنا عن دركه والحكم عليه بما نرى فكيفَ يحلُّ لنا من الله تعالى وهو خالق الورى أن نحكمَ عليه بما نرى.

فإذا عرفت هذا المثال في التعريف فأقم الشهادةَ للهِ بأنَّهُ (لا) ظهور (حلول) أبداً في حقِّه تعالى، أي لا يحلُّ تعالى في شيءٍ ولا شيءَ يحلُّ فيه، بل هو المتفرِّدُ بقيامهِ بذاته بالغنى عن العالمين (ولا) ظهور (تكييف) أي مهما خطرَ في بالِك فالله تعالى بخلاف ذلك، ومهما وردَ عنهُ تعالى من المتشابهِ، فنؤمنُ به أنَّهُ الحقُّ على مرادِه تعالى فيما جاء بالخبر لا على ما تكيِّفهُ الفكرُ حتى لا نكونَ مشبهين ولا مجسمينَ، وما اللهُ روحٌ في علاهُ ولا جسم، ونشهد بأنه تعالى ليس كمثله شيء وهو السميع البصير.

(ولا يسع) أي وسعَ علمٍ وإيمانٍ لا وسعَ جسمٍ وزمان، قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ ٱلْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوٓا أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا ۝١٢﴾ [سورة الطلاق، الآية 12] فقوله تعالى لتعلموا أي لتشهدوا (هذا المشهد) أي مجمعَ الأدلةِ القطعيَّة الحسيَّةِ والمعنوية الذي هو كتاب الله تعالى في الظهور، فإنَّ جميع ما تراهُ العينُ فهي ظلالُ ظهورهِ وتلاوةُ نورهِ وأنزلَهُ اللهُ تعالى وحياً معرباً مُبَيِّناً بلسانٍ

عربيٍّ مبينٍ على قلبِ سيدنا محمدٍ سيدِ المرسلين وسيِّد الأولين والآخرين صلوات الله وسلامه عليه وعليهم أجمعين، فهو ﴿ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ ۖ يَهْدِي ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُ ﴾ [سورة النور الآية 35] فآمنَّا به وصدَّقناه والحمد لله ربِّ العالمين، ولا يمسُّهُ إلا من ظاهره وباطنُهُ طهورٌ، قال تعالى: ﴿ إِنَّ فِى ٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَّقُونَ ﴿٦﴾ ﴾ [سورة يونس، الآية 6] وقال تعالى: ﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ۗ ﴾ [سورة فصلت، الآية 53].

(العظيمُ) شهودُه لا يناله أحدٌ إلا بفضلِ الله تعالى ورحمتهِ، قال تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّ ٱلْفَضْلَ بِيَدِ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٧٣﴾ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٧٤﴾ ﴾ [سورة آل عمران الآيات 73-74] وقال تعالى: ﴿ وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ۖ ﴾ [سورة النحل، الآية 53] ومن أعظمِ نعمةٍ بنا من الله الإيمان بالله الذي هو مستوى لشهودِ الله (إلا قلبَ) المنقلب من الله إلى الله لم يمسسه شهودُ ما سوى الله المتبع رضوان الله (العبد) أي الموحِّد بالله لله عن مددٍ وبصيرةٍ من الله (المؤمن) أي المصدِّق بأنَّه ليس إلا الله (السليم) أي السالمُ في جميعِ أموره من شهودِ ما سوى الله، وليس فيه متسعٌ لغير الله فلا يسع إلا الله.

(سعة) علمٍ و(إيمان) لا سعةَ مكانٍ ولا زمانٍ فالله خالقُ المكانِ والزمانِ ومنزَّهٌ عنهما وعن جميعِ الأكوان، فإنَّ القلبَ الذي هو الإيمان لا القلبُ الذي هوَ المكانُ هو بعينه وحقيقته عرشُ استواءِ الرحمنِ وهو روحُ

عرشِ الأكوان، فالله الله يا قلب اللهِ، افرح بشهود ربِّكَ الله فإنَّ الله ربَّك يقول: "ما وسعني أرضي ولا سمائي ووسعني قلب عبدي المؤمن"[1]، فيا هنيئاً لك بهذا القول وهذا المشهد العظيم الذي استأثرك بهِ مولاك الكريم، وهومن إطلاق الموصوفِ على الوصف، والقلبُ موصوفٌ بالإيمان، فهو المؤمنُ واللهُ المؤمنُ، والمؤمن مرآةُ المؤمن، فمن كانَ مؤمناً فإنَّه ينظر بنور الله، فلا يشهد به سواه، كما أن الأسماء الإلهية كلها مرائي للمسمَّى بها، فلا يَشهَدُ بها غيرَهُ، فإنَّ الاسمَ الأوَّلَ هو عين الاسمِ الآخر، والاسم الظاهرُ هو عين الاسمُ الباطن، من حيث إنَّ المدلول المسمى بها واحدٌ على معنى تفريدهِ بالأسماء القدسية فتقول: هو الله، هو المؤمن، فيكون المشهدُ العلميُّ واحداً، وهو التفريدُ القدسيُّ في أحديته الغيبية المقدَّسة والمنزَّهة عن سمات الحوادث من جميع الأكوان، والمبرأة عن جميعِ الأنداد، ويكون المعنى سعةَ علمٍ وإيمانٍ.

(واعتقاد) أي علم اعتقاد على ما وردَ في كتاب الله وسنَّة رسولِ الله صلى الله عليه وسلَّم، فإنّه هو المقبول عند الله الذي يرضاه ويرضى به عن عباده الذين اتصفوا به وعملوا على مقتضاهُ وتبرأوا مما سواه، فإنَّهم (لا) يعتقدون ولا يقولونَ بأنَّ القلبَ وسعَ الله سعةَ (حلولٍ ولا)[2] سعةَ (اتحاد)[3]

---

(1) هذا الحديث سبق تخريجه.

(2) الحلول الجواري: عبارة عن كون أحد الجسمين ظرفاً للآخر، كحلول الماء في الكوز. والحلول السرياني: عبارة عن اتحاد الجسمين بحيث تكون الإشارة إلى أحدهما إشارة إلى الآخر، كحلول ماء الورد في الورد فيسمى الساري: حالاً، والمسري فيه: محلاً (التعريفات للجرجاني [30/1]).

(3) الاتحاد: تصيير الشيئين شيئاً واحداً وهو محال أي لا يتصور العقل ثبوته.

بل اعتقدوا الإيمانَ بالغيبِ وقالوا آمنَّا بالله ونشهدُ بما شهدَ اللهُ بأنَّهُ لا إلهَ إلا الله محمَّدٌ رسول الله صلى الله عليه وسلم بلا شكٍّ ولا ريبٍ، وهذا هو القول الثابت الذي يثبِّت الله به عباده الذين آمنوا به في الحياةِ الدنيا وفي الآخرة ومبدأه القلب لأنه الأصلُ ومحلُّ النِّيَّة والمحبةِ والإقبال، فإذا صلح صلح الفرع من الجوارحِ والجوانح[1] والأعمال، لأنَّه قبلتها وفيه خزانة الغيب وفيه الإمام الذي هو القرآن، ومنها يتنزَّل أمرهُ ونهيهُ على الجوارح والجوانحِ، فعلى قدر استقامتهِ استقامتْ وعلى قدرِ اعوجاجهِ أعوجَّت، والاستقامةُ من القلبِ على طريقِ الربِّ لا تكون إلا بسلامتهِ من العللِ الجاذبةِ له إلى محبَّة شيءٍ سوى الله، والسلامة لا تكونُ إلا بالتوفيقِ من الله، والتوفيقُ من الله لا يكونُ إلا بإبراز قدرةِ الله، وإبرازُ قدرةِ الله لا يكونُ إلا بتخصيصِ إرادةِ الله، وتخصيصُ إرادةِ الله لا يكون إلا بكشف علم الله، فإن كانت السلامة ثابتة العين للقلب مع أعيان أهل السلامة في علم الله تعالى فيا هنيئاً له، وإلا فلا يطمع فيما ليس له، فإنَّ الذي هو له هو جنَّتهُ على كلِّ حال فلا ينظر المحال، فإنَّ الله لا يعطيهِ في شهودِ الأبدِ ما ليس لهُ في ثبوتِ الأزلِ، فإنَّ عوالمَ شهادةَ الأبدِ ظلال عوالمِ غيبِ الأزل، والله لا يعطي شهوداً في الظلال إلا ما هو ثابتٌ في أعيانها، فإذا تحققت سلامةُ القلبِ في أزلِ عالمِ الغيب فإنَّهُ يبدو في أبدِ عالم الشهادةِ علامتها في عدم الطمع من القلبِ فيما ليس له فافهم إشارةَ السرِّ ولا تفوت، فإنَّ القلب به يحيى ولا يموت.

---

(1) الجوانح: أوائل الضُّلُوع تحت الترائب مما يلي الصدر كالضلوع مما يلي الظهر، سميت بذلك لجنوحها على القلب، وقيل الجوانح الضُّلوع القصار التي في مقدم الصدر، والواحدة: جانحة (لسان العرب لابن منظور).

(فإلـــه) أي قلب العبدِ المؤمنِ السليم في بصيرته التي هي ناظر القلبِ كما أن البصرَ ناظر العينين من شهود ما سوى الله (مهـــبط الأســـرار) فهو محلُّ الإلقاء والتلقّي للأسرار من خزائن المحبوب وهو علام الغيوب لأنَّ جميع أبوابِ قلبه تغلّقت وامتنعت مما سوى الله وتفتّحت وتوجّهت من سويداء باطنه على الله وهو من المخلصين في عبادةِ الله لله، وهو أهل للقبول ووارثٌ لعلمِ النبيِّ الرسول صلى الله عليه وسلم، وتفجرّت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه وهو مفيض مدرار (ومنـــبع) العلوم والمعارف والحكم ذوات (الأنـــوار) فهو ينطق بالله لله في الله عن الله بما شاء الله لمن شاء الله إلى الله والله يمنُّ على من يشاء من عبادهِ ألا إلى الله تصيرُ الأمور، وإلى الله عاقبةُ الأمور، وأنَّ إلى ربّك المنتهى (وربُّـك يخلـق مـا يـشاء ويختار) لا إله إلا هو الواحد القهار وصلى الله على سيدنا محمد النبي المختار، وعلى آله وأصحابه السادةِ الأخيار، وسلَّم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين، والحمد لله رب العالمين (تمّت) وكملت عقيدة الغيب بعونِ الله تعالى وقوته.

# وهذا متن عقيدة الغيب:

**لا إلــه إلا الله هــو الوجــود الغــيب، ونحن العدمُ الغيب، فظهرَ ســلطان التجلــي مــن الوجــود الغــيب على العدم الغيب، فظهر شهود الحــقِّ الغــيب بــلا جحــودٍ ولا ريب، ظهور دلالةٍ وتعريف لا حلول ولا تكيــيف، ولا يــسعُ هــذا المــشهدَ العظيم إلا قلبُ العبدِ المؤمنِ السليم، ســعة إيمــانٍ واعــتقاد لا حلــول ولا اتحــاد، فإنَّه مهبطُ الأسرارْ ومنبعُ الأنوار، وربك يخلق ما يشاء ويختار.**

تمَّــت كـتابة الـشرح والمـتن الملقبـين بالفـتح المبـين بقلـم مـؤلفهما محمــد تقــي الــدين بقــوة الله الملــك الحــقِّ المبــين، وأيــضاً هــذه الــصلاة المــسماة بالــصلاةِ الموصــوفة بالــصلاتين المنــسوبة لــصاحب عقــيدةِ الغــيب وهي سرُّها وروحها:

# [نص الصلاة الموصوفة بالصلاتين]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

اللـــهم صلِّ وسلم وبارك على سيدنا محمدٍ، الذي جعلت روحَه سماءً لتجليك، وجسده أرضاً لتدليك، وحقيقته حقيقة الحقايق، وفجرت منها حكم اللطائـــف والرقايق، ونوَّرت بها قلوبَ الأولين والآخرين، فأسألك اللهم بحقِّ حقيقـــته أن تـــصلي علـــيه صلاتك التي بها تشعشع الوجود، وبها ظهر كل موجـــود، وبهـــا تحركت جميع صلاة المصلين عليه من الخلق أجمعين، التي لـــولاها لما تعينت مراتب المظاهر من مقدورٍ وقدرةٍ وقادر، ولا مأمورٍ وأمرٍ وآمر، الذي جعلت نورك مرآةً لتدلي شهودنا إياه، ونوره مرآةً لترقي شهودنا إياك، فبك عرفناه وبه عرفناك.

اللـــهم يا نورَ المعرفة الموصوفةِ بالمعرفتين، صلِّ على عبدك الصلاة الموصـــوفة بالصلاتين، بحقِّ النور الموصوف بالنورين، والمشهدِ الموصوفِ بالمشهدين، صلاةَ الأزلِ التي لا بداية لها وصلاةَ الأبدِ التي لا نهاية لها، صلاةً تـــشهدنا بهـــا مـــشاهدَ وحدةِ الأحد في رؤيةِ كلِّ أحد، من أزلية سرِّ سريان الأســـرار، وأبدية فيض جريان الأنوار، حتى لا نشهد إلا وحدة الوجه الظاهر

من النظر والمنظور والناظر، والذكر والمذكور والذاكر، وعلى جميع الأنبياء والمرسلين، وعلى جميع الملائكةِ المقربين، وعلى أصحاب محمدٍ وآله أجمعين، وعلى أصحاب المرسلين وآلهم أجمعين، وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين، والحمد لله رب العالمين.

تمّت.

## [الإجازة الشاذلية]

وهذه الإجازة الشاذلية للشيخة رحمة بنت الشيخ عبد الله الحنبلي إمام جامع جراح صاحب سيدنا المزطاري على طريقة المزطاري عن ابنها صاحب عقيدة الغيب وطريقة رجال الغيب:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وأشهدُ أن لا إله إلا الله شهادة عارفٍ بوحدةِ الغنى الذاتي لمولاه فلا يتعبَّدُ ولا يفتقرُ لشيءٍ سواه.

وأشهد أنَّ محمَّداً رسولُ الله، فلا رسولَ بعده سواه، اللهمَّ صلِّ وسلِّم وبارك على سيِّدنا محمد صاحب الهداية والإرشاد، الذي أرسلته رحمةً وبركةً لجميعِ العباد، فأتانا من ربنا بكلمة التوحيد وبالحكمة والقرآن المجيد، ودعانا إلى ربِّنا الرحمن فأجبناه بالطاعةِ والإيمان.

اللهمَّ صلِّ عليه صلاةً تسلِّكنا بها مسالكَ أهلِ الطريق والعرفان، وتمنحنا بها منحَ أهل مشاهدِ الإحسان، وعلى آلهِ وأصحابهِ في كلِّ زمانٍ وأوان، وسلِّم تسليماً كثيراً إلى يومِ الدين، والحمد لله ربِّ العالمين.

أمَّا بعد، فإنَّه عند ذكرِ الصالحين تنزلُ الرحمة، وعند ذكر الله تنزل

الطمأنينة ﴿أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ [سورة الرعد، الآية 28]، وأصحابُ القلوب هم أولياءُ الله الذين ذكرهم الله تعالى في كتابه المكنون، قال تعالى: ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ۝﴾ [سورة يونس، الآية 62] وهم الذين استقاموا على الطريق، فمن تبع طريقهم نجى من الغريق والحريق، وأتته العناية والتوفيق، وكان القرآن حجَّتَه وإجازته وطريقته على التحقيق، وكان من خير فريق، وكان نعم الرفيق، كما قال سيدنا أحمد بن عطاء الله الإسكندري: "سُبْحانَ مَنْ لَمْ يَجْعَلِ الدَّليلَ عَلى أَوْلِيائِهِ إلاَّ مِنْ حَيْث الدَّليلُ عَلَيْهِ، وَلَمْ يُوصِلْ إِلَيْهِمْ إلاَّ مَنْ أرادَ أَنْ يُوصِلَهُ إِلَيْهِ".

وكان ممن سلك في هذه الطريقة وشهد مشهدَ الحقيقة، وشرب من صافيها الرحيق، وَكُتِبَتْ هذه الإجازةُ الشاذليةُ باسمه، وغاب فيها عن حسِّه ورسمه، ألمباركة رحمة بنت الشيخ عبد الله الحنبلي، إمام جامع جراح، صاحب سيدنا محمد المزطاري، عن ابنها صاحب عقيدة الغيب، الملقَّبة بالفتح المبين، تأليف الشيخ محمد تقي الدين، عن شيخه الشيخ محمد، عن والده الشيخ محمد سبط الشيخ محمد الكاملي، عن شيخه سيدي محمد بن أحمد المزطاري، عن سيدي قاسم بن أحمد القرشي السفياني، عن شيخه سيدي محمد الشرقي، عن شيخه سيدي عبد الله بين ساسي، عن شيخه سيدي عبد الله الغزواني، عن شيخه سيدي عبد العزيز النطَّاع، عن شيخه سيدي محمد بن سليمان الجزولي، عن شيخه سيدي عبد الرحمن الشريف، عن شيخه سيدي عثمان، عن شيخه سيدي عبد الرحمن الرجراجي، عن شيخه سيدي عَنُوس البدوي، عن شيخه سيدي الإمام القرافي، عن شيخه سيدي

عبد الله المغربي، عن شيخه سيدي أبي الحسن الشاذلي عن شيخه سيدي عبد السلام بن مشيش، عن شيخه سيدي عبد الرحمن المدني، عن شيخه سيدي عبد الرحمن محمد، عن شيخه سيدي أبي بكر الشبلي، عن شيخه سيدي إمام هذه الطريقة ورئيس أهل الحقيقة أبي القاسم الجنيد، عن شيخه سيدي معروف بن فيروز الكرخي، عن شيخه سيدي داود بن نصير الطائي، عن شيخه سري السقطي، عن شيخه سيدي حبيب العجمي، عن شيخه سيدي الحسن البصري، وهو تلقاها عن الحسن والحسين وعلي بن أبي طالب كرم الله وجهه، فأما عن الحسن فعن جدِّه صلى الله عليه وسلم.

وأما عن الحسين فعن أبيه علي بن أبي طالب.

وأما عن علي فعن ابن عمه رسول رب العالمين صلى الله عليه وسلم.

وهو صلى الله عليه وسلم عن السيد جبريل الأمين، وهو تلقاها عن رب العالمين تبارك وتعالى وتنزه وتقدس.

اللهم إنا نسألك بجاه أحبابك أن لا تطردنا عن بابك، وأن تجعلنا مع الذين أنعمت عليهم من النبيِّين والصدِّيقين والشهداء والصالحين، وأن تطلق عقولنا من قيود الأوهام، وأن تشغلنا بطاعتك على الدوام، وأن تجعلنا من المشاهدين لآياتك الخائفين من محوك فيهم وإثباتك.

ولما نظر الله سبحانه وتعالى نظر الرحمة والتوفيق إلى قلب هذه المخلوقة من نور المحبة والطريق، وأنزل الله تعالى فيه الهداية والتحقيق، الشيخة المباركة رحمة بنت الشيخ عبد الله الحنبلي إمام جامع جراح صاحب سيدنا محمد المزطاري، فاستخرت الله الرحمن، وخلَّفتها بالقلب واللسان، وأجزتها بأن تقيمَ الأذكارَ وقراءة بردة النبي المختارِ، ودقِّ الطبول والمزاهر،

وذكر الله في الألسنة والضمائر، وإقامة الأعلام والأشاير، ولبس الصوف من الزنانير والميازر، وأذنت لها بالجلوس على سجادة الطريق، ولبس الجبةِ البيضاء على التحقيق، وملازمة ذكر الله تعالى سراً وجهراً، وأن تبايع وتخلِّف وتنقِّب وتأذن لمن شاءت في جميع الأوراد، ولبس الجبةِ البيضاء كما هو المعتاد، وأن تلقن الذكر وتأمر بتلاوتهِ باللسان والجنان، وتأمر بتلاوة عقيدة الغيب، فإن الفتوح بها يأتي بلا ريب، وحزب البحر بعد العصر لمن أراد النجاة والنصر، والمواظبة على دلايل الخيرات لمن أراد ظهور الكرامات، وأن تلازم الاستغفار لنفسها وللمسلمين والمسلمات مع الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم كما نقل عن سيدنا أحمد زروق رضي الله عنه: "إذا لم يجد المريدُ شيخاً يرشده إلى الطريق، فليداوم على هذه الكلمات فإنَّها تبلغه ساقَ العرش، وهي هذه:

أستغفرُ اللهَ الذي لا إله إلا هو الحيُّ القيوم وأتوبُ إليه، اللهمَّ صلِّ على سيدنا محمد عبدك ونبيِّكَ ورسولِكَ النبيِّ الأميِّ وعلى آلهِ وصحبه وسلِّم" ومن لا وردَ له لا واردَ له، ﴿وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورًا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ﴾ [سورة النور، الآية 40].

اللهمَّ نوِّر ظواهرَنا وبواطننا بنور ما أجزتنا به واستخلفتنا فيه من كلامك القديم وذكرك الحكيم وسنَّةَ النبيِّ الكريم محمد صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين، والحمد لله ربِّ العالمين.

# هتك الأستار في علم الأسرار

لمؤلف مجهول

تحقيق

الشيخ الدكتور عاصم ابراهيم الكيالي
الحسيني الشاذلي الدرقاوي

# نماذج من صور المخطوط

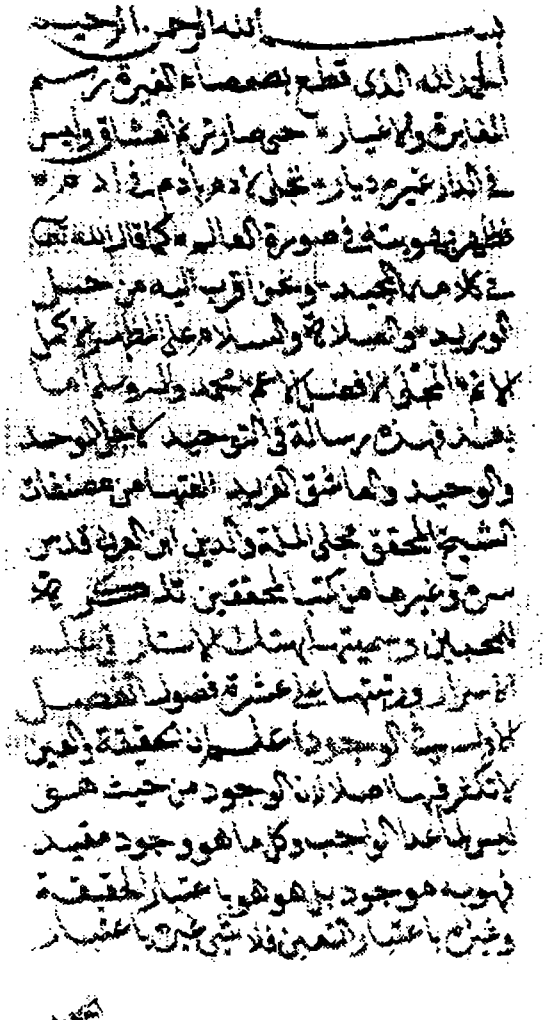

الصفحة الأولى من المخطوط

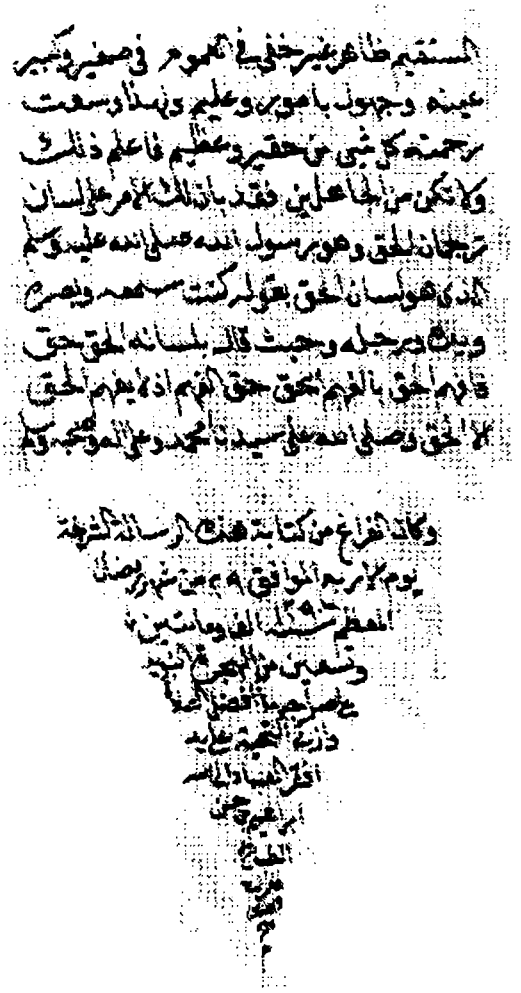

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي قطع بصمصام[1] الغيرة رسم المغايرة والأغيار، حتى صار ترنم العشاق: "وليس في الدار غيره ديّار"، تجلى لآدم بآدم في آدم، فظهر بهويته في صورة العالم، كما قال تعالى في كلامه المجيد: ﴿ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ ﴾ [ق: 16]، والصلاة والسلام على المظهر الأكمل الأتم، المجلى الأفضل الأعم، محمد وآله وسلم.

أما بعد، فهذه رسالة في التوحيد لأجل الموحد والوحيد والعاشق الفريد، ألّفتها من مصنفات الشيخ المحقق مجلى الملة والدين ابن العربي[2] قدس سره وغيرها من كتب المحققين تذكرةً للمحبين، وسميتها **بهتك الأستار في علم الأسرار** ورتبتها على عشرة فصول.

---

(1) صمصام: السيف الصارم الذي لا ينثني (لسان العرب).

(2) الشيخ الأكبر محيي الدين محمد بن علي بن محمد بن عربي الحاتمي المتوفى سنة 638 هجرية أشهر مؤلفاته: الفتوحات المكية وفصوص الحكم.

## الفصل الأول في الوجود:

اعلم أن الحقيقة والعين لا تكثر فيها أصلاً لأن الوجود من حيث هو ليس لما عدا الواجب، وكل ما هو وجود مقيد فهو به موجود بل هو هو باعتبار الحقيقة وغيره باعتبار التعين، فلا شيء غيره باعتبار الحقيقة، ولو سمي ما سمي سوى على مقتضى التحقيق والكشف والنظر الدقيق لقيل فيه صور أسماء الحق وأشخاص تعيناته بالوجود الواحد الحق وتنوعات ظهوره وتجلياته، فإن ما في الوجود إلا هو وأسماؤه لا غير إذ ما عدا الوجود من حيث هو وجود عدمٌ صرف، والوجود لا يحتاج في امتيازه عن العدم إلى تعيين لامتناع اشتراكهما في شيء، إذ العدم لا شيء محض ولا يقبل العدم وإلا كان بعد القبول وجوداً كما لا يقبل العدم الوجود، ولو قبل أحدهما نقيضه لكان من حيث هو بالفعل نقيضه وهو محال.

**زيادة تحقيق:** اعلم أن كليات أذواق علماء العالم على اختلافهم مَشاهِدهم ومُشاهِدهم، فإن كان شهودك الوجود الحق ظهر في عينك الثابتة بمقتضى خصوصها فأنت حق، وإن كان مشهدك الكثرة والتحدد والتجدد والتعين والاختلاف والتمييز والتبيين فأنت عالم وخلق وسوى،وإن كان مشهدك الكثرة والاختلاف ورأيت أن هذه الكثرة من عين الوحدة فأنت من أهل الله، وإن كان مشهدك حجابيات الكثرة وضمنيات الأشياء ولا ترى غير العالم فأنت من أهل الحجاب، وإن كان مشهدك الوحدة ورأيت حقاً بلا خلق فأنت صاحب شهود حالي، وإن رأيت حقاً في خلق وهو غيره فأنت قائل بالحلول والاتحاد، وإن رأيت خلقاً في حق مع أحدية العين فأنت على الشهود

الحقيقي، وإن رأيت شهوداً حقاً في خلق وخلقاً في حقٍّ من وجهين وباعتبارين فأنت كامل الشهود فاشكر الله على ما هداك ووالاك ووالانا.

فإذا عرفت ما قررناه فاعلم أنك موجود وظهور الحق فيك بحسبك مشهود كما قال الشيخ المحقق:

فما أنت هو بل أنت هو وتراه في عين الأمور مسرحاً ومقيدا

**تتميم:** اعلم أيها الطالب أنك خيال وجميع ما تدركه بحسب ظهوره في صفةٍ من صفاته مما نقول فيه خيال، فالعالم كله خيال في خيال، قال الشيخ المحقق:

إنما الكون خيال وهو حق في الحقيقة

كل من يفهم هذا حاز أسرار الطريقة

يعني أن الكون وإن كان خيالاً باعتبار ظليته لكنه عين الحق لأنه بهذه الصورة كما قيل

هو الواحد الموجود في الكل وحدةً سوى أنه بالوهم سمي بالسوى

فالعالم من حيث هو وجود ظل الله وهو نور مقيدٌ ممتدٌ من النور المطلق متصلٌ به من غير انفصال ولا انتقال، فالله ﴿ نُورٌ عَلَىٰ نُورٍ ﴾ [النور: 35] ومسمى العالم بالنسبة إلى الحق كالظل موجود في الحس عند وجود الشخص، فكذلك العالم موجود بوجود الحق وهو مع قطع النظر عن الحق غير موجودٍ في عينه إذ لا وجود له من ذاته كما لا وجود لظلٍّ بلا وجود شخص.

**تحقيق:** اعلم أيها الموحد أن الأعيان أبداً غيب ولم تظهر ولم تدخل في الوجود بل هي في العلم الذاتي مغيبة الأعيان، والذي يُرى إنما هي تأثيرات خصوصياتها في مرآة نور الوجود الممتد عليها، فامتد على نور الوجود من أشخاص الأعيان الغيبية ظل عينٍ يضرب إلى السواد بالتعيين والتقييد، وامتد من النور المطلق ظلُّ عين نوري فاختلطت الظلال فظهرت غيبية الأعيان وبطن نور الوجود، فظهر الظل المطلق النوري مقيداً مظلماً لأن الوجود الظاهر في العالم وإن كان نوراً في حقيقته لكنه ظهر بحسب المظهر غير نيّرٍ كزرقة السماء فإن السماء ليست زرقاء في عينها لكن البعد يقتضي أن تظهر كذلك في بصر الناظر. فأهل الحجاب هم أهل الظلمات لا يرون ولا يشهدون إلا العالم والحق عند أفاضلهم وأماثلهم معقول أو متوهم لا مشهود موجود في شهودهم ونظرهم، وتراهم ينظرون إلى الحق وهم لا يبصرون، كما قيل في المعنى:

رب امرئ نحو الحقيقة ناظر ... برزت له فيرى ويجهل ما يرى

وكما قال الحلاج قدس الله سره:

تاهَ الخَلائِق في عَمياءَ مُظلِمَةٍ ... قَصداً وَلَم يَعرِفوا غَيرَ الإِشاراتِ

بِالظَنِّ وَالوَهمِ نَحوَ الحَقِّ مَطلَبُهُم ... نَحوَ السَماءِ يُناجونَ السَمَواتِ

وَالرَبُّ بَينَهُم في كُلِّ مُنقَلَبٍ ... مُحِلُّ حالاتِهِم في كُلِّ أوقاتِ

وأهل الحقِّ لا يرون ولا يشهدون إلا الوجود الحق الواحد الأحد الصمد في شؤونه الغيبية، فمتعلق نظرهم نور الحق في سواد غيب الحق، فافهم كلام الشيخ المحقق:

وما خلق تراه العين إلا عينه حق
ولكن مودع فيه بهذا صورة حق

وقيل[1]:

حاشاي حاشاي من إثبات اثنين أنت المنزه عن نقص وعن شين
هوية في ناسوتي بها أبدا كل على الكل تلبيس بوجهين
بَيني وَبَينَكَ إِنِّيٌّ يُنازِعُني فَارفَع بِلُطفِكَ إِنِّيّ مِنَ البَينِ

فالحق هو المشهود والخلق موهوم لذلك سمي به، فإن الخلق في اللغة الإفك والتقدير، قال الله تعالى: ﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّا ٱخْتِلَٰقٌ﴾ [ص: 7] أي إفك وتقدير ما أنزل الله به من سلطان.

## الفصل الثاني في مراتب الوجود:

اعلم أن التنزلات ليست إلا تعينات وشؤوناً للذات الأحدية في الصور الأسمائية، أولها تجلي الذات في صور الأعيان الثابتة الغير المجعولة وهو

---

(1) القائل هو: الحسين بن منصور الحلاج المولود سنة 244 هـ والمتوفى سنة 309 هجرية وجاءت الأبيات كما في الموسوعة الشعرية، إصدار المجمع الثقافي، أبو ظبي على النحو التالي:

أَأَنْتَ أَم أَنا هَذا في إِلهَينِ حاشاكَ حاشاكَ مِن إِثباتِ اثنَينِ
هُوِيَّةٌ لَكَ في لاتِيّي أَبَداً كُلِّي عَلى الكُلِّ تَلبيسُ بِوَجهَينِ
فَأَينَ ذاتُكَ عَنّي حَيثُ كُنتُ أَرى فَقَد تَبَيَّنَ ذاتي حَيثُ لا أَيني
فَأَينَ وَجهُكَ مَقصوداً بِنَاظَرَتي فِي باطِنِ القَلبِ أَم في ناظِرِ العَينِ
بَيني وَبَينَكَ إِنِّيٌّ يُنازِعُني فَارفَع بِلُطفِكَ إِنِّيّ مِنَ البَينِ

عالم المعاني.

وثانيها التنزل من عالم المعاني إلى التعينات الروحية وهي عالم الأرواح المجردة.

وثالثها التنزل إلى التعينات النفسية وهي عالم النفوس الناطقة.

ورابعها التنزلات المثالية المتجسدة المتشكلة وهي عالم المثال وباصطلاح الحكماء عالم النفوس المنطبعة.

وخامسها التنزل إلى عالم الأجساد المادية وهو عالم الحس.

## الفصل الثالث في غيوب الأعيان:

اعلم أن غيوب الأعيان الماهيات وهوياتها لا تعلم، وإنما يعلم منها ما ظهر في نور الوجود من آثار خصوصياتها، والمدرك هو الشكل والصورة والهيئة والمثال، وحقيقة النور الوجودي المتشكل في كل شكل والمتصور في كل صورة والمتمثل في كل مثال وهيئة لا تعلم وتدرك من حيث تشكلها، فالعلم بها من حيث هي هي جهل بها لأنها بحقيقتها تقتضي أن تجهل ولا تعلم إذ لو علمت لانضبطت وكانت محاطاً بها وتعينت وهي هي من حيث هي غيبٌ أبداً لا تعلم بتعين.

## الفصل الرابع في المحبة:

اعلم أنه لولا المحبة لما صح طلب شيءٍ أبداً ولا وجود شيء ولا كانت حركة من شيءٍ إلى شي، فالمحبة أصل في باب وجود الأعيان وفي باب مراتبها ومقاماتها.

## الفصل الخامس في المحب:

اعلم أن المحب يرى محبوبه بعين محبوبه ولو رأى بعينه لم يكن محباً، والمحبوب يرى محبوبه بعين محبه لا بعينه، وربما يقال في هذا المقام شعر:

كان عيني وكنت عينه ... وكان كوني وكنت كونه

يا عين عيني ويا كون كوني ... الكون كونه والعين عينه

بل المحب والمحبوب في الحقيقة واحد كما قال العارف[1]:

---

(1) العارف هو: ابن الفارض: عمر بن علي بن مرشد بن علي الحموي الأصل، المصري المولد والدار والوفاة، الملقب بشرف الدين وبسلطان العاشقين المولود سنة 576 هـ والمتوفى سنة 632 هجرية وفي سياق معنى هذا البيت ورد قبله الأبيات التالية في نفس القصيدة المعروفة بالتائية الكبرى:

وصرّحْ بإطْلاقِ الجَمالِ ولا تَقُل ... بتَقْييدِهِ مَيلاً لِزُخْرُفِ زِينَة

فكُلّ مَليحٍ حُسنُهُ مِنْ جَمالها ... مُعارٌ لهُ بل حُسْنُ كلّ مَليحَة

بها قَيسُ لُبنى هامَ بل كلّ عاشق ... كَمجنون لَيلى أو كُثَيِّر عَزَّة

فكُلٌّ صَبا مِنهُمْ إلى وَصْفِ لَبْسِها ... بصورةِ حُسنٍ لاحَ في حُسنِ صورة

وما ذاكَ إلاّ أن بدَتْ بمَظاهِرٍ ... فظَنُّوا سِواها وهي فيها تجَلَّتِ

بدَتْ باحْتِجَابٍ واختَفَتْ بمَظاهر ... على صِبَغِ التَّلْوينِ في كلّ بَرْزَةِ

ففي النَّشأةِ الأولى تَراءَتْ لآدَمٍ ... بمَظْهَرِ حَوّا قبل حُكم الأمومة

فهامَ بها كَيما يكونَ بِه أباً ... وَيَظْهَرَ بالزَّوْجَينِ حُكم النُّبوَّة

وكانَ ابتدا حُبِّ المظاهِرِ بعَضَها ... لبَعْضٍ ولا ضِدٌّ يُصَدّ بِبغْضَةِ

وما برِحَتْ تَبْدو وتُخْفَى لِعلَّةٍ ... على حَسَبِ الأوْقاتِ في كلِّ حقْبَةِ

وتَظْهَرُ للعُشّاقِ في كلّ مَظْهَرٍ ... من اللُّبسِ في أشكالِ حُسْنٍ بديعة

وما زلت إياها وإياي لم تزل ولا فرق بل ذاتي لذاتي أحبتِ

## الفصل السادس في التوحيد:

اعلم أن التوحيد علم ثم حال ثم علم، فالعلم الأول توحيد الدليل وهو توحيد العامة، أعني بالعامة علماء الرسوم. وتوحيد الحال وهو أن يكون الحق نعتك فيكون هو لا أنت في أنت ﴿ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ ﴾ [الأنفال: 17]. والعلم الثاني بعد الحال توحيد المشاهدة فيرى الأشياء من حيث الواحد فلا ترى إلا الواحد وبتجليه من المقامات تكون الوحدات، والعالم كله وحدات تنضاف بعضها إلى بعض تسمى مركبات، ويكون لها

---

ففي مَرَّةٍ لُبْنَى وأخرى بُثَيْنَة وآونَةً تُدْعَى بعَزَّة عَزَّتِ
وَلَسنَ سِواها لا ولا كَنَّ غَيرَها وما إن لها في حُسنها من شَرِيكةِ
كذاكَ بحُكْمِ الاتحادِ بحُسْنِها كما لي بَدَتْ في غيرِها وتزَيَّتِ
بدوْتُ لها في كُلّ صَبٍّ مُتَيَّمٍ بأيّ بديعٍ حُسْنُهُ وبأيَّةِ
وَلَيسوا بغَيري في الهوَى لَمتقدّمٍ عليَّ لِسَبْقٍ في اللَّيالي القَديمةِ
وما القَومُ غَيري في هَواها وإنَّما ظَهَرْتُ لهمْ لِلبْسِ في كل هيئَةِ
ففي مَرةٍ قَيساً وأخرَى كُثَيِّراً وآونَةً أبدو جَميل بُثَيْنَةِ
تَجَلَّيْتُ فيهم ظاهراً واحْتَجَبْتُ بِا طِناً بهم فاعْجَبْ لِكشْف بسُترة
وهُمْ وهُمْ لا وهُنَ وهُمٍ مَظاهِرٌ لنا بتَجَلّينا بحبٍّ ونَضْرَة
فكُلّ فَتى حُبٍّ أنا هُوَ وهيَ حِبْ ـبُ كلّ فتًى والكُلّ أسماءُ لُبسة
أسامٍ بها كُنْتُ المُسَمَّى حَقِيقَةً وكنتُ لَيَ البادي بِنَفْسٍ تَخَفَّت
وما زِلْتُ إيّاها وإياىَ لم تَزَلْ ولا فَرْقٌ بل ذاتِي لذاتي أحَبَّتِ

[الموسوعة الشعرية، المجمع الثقافي، أبو ظبي].

وجوده في هذه الإضافة تسمى أشكالا.

## الفصل السابع في الاتحاد:

اعلم أن الاتحاد غيبوبة العدد في الواحد الذي به ظهر وفناؤه فيه من حيث الواحد، فليس العدد غير الواحد ولا هو نفس الواحد، بل ظهرت الأعداد بظهور الواحد في المراتب المعلومة فأوجد الواحد العدد بتكرار الواحد لم يكن حصول الواحد، لأن الاثنين مثلاً ليس إلا الواحد واحداً وواحداً اجتمعا بالهيئة الوحدانية فحصل منهما الاثنان فمادته هو الواحد المتكرر وصورته أيضاً واحدة فليس فيه شيء سوى الواحد، فايجاد الواحد بتكراره العدد مثال لايجاد الحق الخلق بظهوره في الصورة الكونية وتفصيل مراتب العدد لإظهار أعيان أحكام الأسماء. والارتباط بين الواحد والعدد مثال للارتباط بين الحق والخلق، وكون الواحد نصف الاثنين وغير ذلك للنسبة اللازمة هي الصفات للحق ومنه عرف أن العدد هو عبارة عن ظهور الواحد في مراتب متعددة وليس من العدد بل مقومه ومظهره، والعدد في الحقيقة ليس غيره، وأنَّ نفي العددية من الواحد عين إثباته علم أن الحق المنزه عن الأكوان هو بعينه الخلق المشبه، وإن كان قد تميز الخلق بإمكانه من الخالق فالشيء الذي هو الخالق هو المخلوق بعينه لكنه في مرتبة أخرى غير مرتبة الخالقية، وكل ذلك الوجود الخلقي عين تلك الوحدة الظاهرة في مراتب متعددة، وذلك العين الواحدة هو الوجود المطلق وهو العيون الكثيرة باعتبار المظاهر المتكثرة، فنظر ماذا ترى فإن كنت ترى الوحدة فقط فأنت مع الحق وحده، وإن كنت ترى الكثرة فقط فأنت ترى الخلق وحده وإن كانت الوحدة في

الكثرة مجتمعة والكثرة في الوحدة مستهلكة فقد جمعت بين الكمالين.

واعلـــم أن هوية الحق كما أنه سارٍ في آدم كذلك هو سارٍ في كل موجودٍ في العالم لكن سريانه بقدر تلك الحقيقة وقابليته، ولولا سريان الحق في الموجودات ما كان للعالم وجود كما أنه لولا ذلك العالم ما ظهرت أحكام أسمائه وصفاته كما قال الشيخ رضي الله عنه:

فلـــــولاه ولـــــولانا لمـــا كـــان الـــذي كانـــا

فأنـــا عـــبده حقـــاً وأنـــا الله مـــولانا

وأنـــا عيـــنه حقـــاً إذا مـــا قلـــت إنـــسانا

فـــلا تحجـــب بإنـــسان فقـــد أعطـــاك بـــرهانا

فكـــن حقـــاً وكـــن خلقـــاً تكـــن بـــالله رحمانـــا

وعـــدد خلقـــه مـــنه تكـــن روحـــاً وريحانـــا

**تتمـــيم:** اعلم أن سريان الهوية الإلهية في الموجودات كلها أوجب سريان جميع الصفات الإلهية فيها من الحياة والعلم والقدرة وغيرها كليّها وجزئيّها، لكن ظهر في بعضها بكل ذلك كالكمّل والأقطاب، ولم يظهر في البعض، فسمي البعض حيواناً والكل جماداً، والحال أنّ الكل حيوان ما ثمة من لا حياة له، فالكل ألسنة الحق ناطقة بالثناء على الحق، ولذلك قال: ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝١ ﴾.

**تحقيق:** ان ما ظهر بصورة كبش في قصة إسحاق هو الذي ظهر بصورة إنسان بصير شخصاً، فالظاهر في تعين شخصي من نوع هو بعينه ظاهر في نوع

آخر كما قال الشيخ رضي الله عنه[1]:

فمـــا ثَمّـــه ومـــا ثَمّـــه فعـــين ثَمّـــه هـــو ثَمّـــه

فَمَـــنْ قَـــدْ عَمَّـــهُ خَـــصَّه وَمَـــنْ قَـــدْ خَـــصَّهُ عَمَّـــه

فَمَـــا عَـــيْنٌ سِـــوَى عَـــيْنِ فَـــنُورٌ عَيْـــنُهُ ظُلْمَـــه

فَمَـــنْ يَغْفُـــل عَـــنْ هَـــذا يجـــد فـــي نَفْـــسِهِ غُمَّـــه

**تذنـــيب:** اعلم أن الأعيان هي الذات الإلهية المتعينة بتعينات متكثرة، فهي من حيث الذات عين الحق ومن حيث التعينات هي الظلال.

**تحقـــيق:** اعلم أن العمل منقسم على ثمانية أعضاء وهي اليدان والرجلان والسمع والبصر واللسان والجبهة، وقد أخبر الحق بأنه عين كل عضو بقوله: **"كنت سمعه الذي يسمع به وبصره التي يبصر بها ويده التي يبطش بهـــا ورجلـــه التي يمشي بها"**[2]، فالعامل بحسب الظاهر الشخص وأعضاؤه والحق عينها، فلا يكون العامل غير الحق، غير أن الصورة صورة العبد والهوية الإلهية مندرجة في العبد، حق مشهود في خلق متوهم، لا يتوهم منه الحلول لأنه تعالى عين ما ظهر وسمي خلقاً، وبه كان الاسم الظاهر والآخر للعبد لأن صور الموجودات كلها طارئة على النفس الرحماني، وهو الوجود والوجود

---

(1) الشيخ الأكبر محيي الدين بن عربي في كتابه فصوص الحكم الفص الشعيبي (فص حكمة قلبية في كلمة شعيبية). وتتمة الأبيات:

ولا يعـــرف مـــا قلـــنا ســـوى عـــبد لـــه همّـــة

(2) رواه البخاري في صحيحه في بابين أحدهما: باب من جاهد نفسه في طاعة الله، حديث رقم (6137) [2384/5] ورواه البيهقي في السنن الكبرى، باب الخروج من المظالم...، حديث رقم (6188) [346/3].

هو الحق والحق هو الظاهر بهذه الصورة وهو المسمى بالخلق، وبما ظهر في صور الموجودات حصل الاسم الظاهر للحق، الآخر في صورة العبد فإنه الاسم وهو آخر الموجودات التي الأسماء ظهوراً في العين الحسية وإن كان أول الأسماء في العلم، والاسم الآخر بعينه هو الاسم الأول، وكذلك الظاهر بعينه هو الباطن، ويتوقف عليه، وصدور العمل منه كان الاسم الباطن والأول، وإذا رأيت الخلق رأيت الأول أي الهوية الموصوفة بالأولية والآخر والظاهر لأن الخلق المرئي آخر مراتب الوجود فهو الظاهر والباطن والآخر، أي ورأيت الباطن من حيث روحه وجميع ما في عينه، فلا يعلم الحق في مظهر ويجهله في مظهر وينفيه في مظهر ويثبته في مظهر بل يشاهد الحق في كل المظاهر ليكون المؤمن في كل المقامات عالماً به في كل المواطن كما قال أبو يزيد رحمه الله تعالى: "لي الآن ثلاثون سنة ما أتكلم إلا مع الله والناس يزعمون أني معهم أتكلم" وكما قال عيسى عليه الصلاة والسلام: ﴿إِن كُنتُ قُلْتُهُۥ فَقَدْ عَلِمْتَهُۥ﴾ [المائدة: 116] لأنك أنت القائل في صورتي وأنت اللسان الذي أتكلم بحكم أنك متجل بهويتك وعيني، ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "**من عرف نفسه فقد عرف ربه**"[1] أي من عرف أن حقيقته هي حقيقة الحق وهي التي تفصلت فظهرت بصور الموجودات بحسب مراتبها وظهورها هو الذي عرف ربه، فآدم هو الحق باعتبار ربوبيته واتصافه بالصفات الإلهية والخلق باعتبار جسده كما قيل[2]:

---

(1) هذا الحديث سبق تخريجه.

(2) القائل هو الشيخ عبد الحق بن سبعين، المتوفى سنة 669 هجرية. أشهر

حقيقة الحق لا تحد وباطن الرب لا يعد
فباطن لا يكاد يخفى وظاهر لا يكاد يبدو
وإن يكن باطناً فربٌّ وإن يكن ظاهراً فعبدُ

**تذنيب:** اعلم أن الاسم الظاهر اقتضى ظهور العالم، والباطن اقتضى بطون حقائقه، والمقتضي وإن كان باعتبار غير المقتضى تكون الربوبية غير المربوبية لكنه باعتبار آخر عينه، وهو أحدية جمع حقيقة الحقائق، كذلك جعل العالم عين الاسم الظاهر وروحه عين الاسم الباطن.

**تتميم:** اعلم أن للرحمن صوراً بحسب مراتبه ومقاماته كما قال الشيخ رضي الله عنه:

فللواحد الرحمن في كل موطن من الصور ما يخفى وما هو ظاهر
فإن قلت ذا حق فإنك صادق وإن قلت أمراً آخر أنت غاير
وما حكمه في موطن دون موطن ولكنه بالحق للحق سافر

**تحقيق:** اعلم أن للحق في كل معبودٍ وجهاً إذ وجهه الباقي مع كل شيء فالعالِم بالله ومظاهره يعلم أن أصح معبود هو الحق في أي صورةٍ كانت في عبدٍ غير الله وفي كل موجود إذ لا غير في الوجود، كما قال الشيخ [الأكبر]

---

كتبه «بُدُّ العارف». وجاءت الأبيات كما في الوافي بالوفيات لصلاح الدين الصفدي:

مظاهر الحق لا تُعَدُّ والحق فيها فلا يُحَدُّ
فباطن لا يكاد يخفى وظاهر لا يكاد يبدو
إن بطن العبد فهو رب أو ظهر الرب فهو عبد

رضي الله عنه:

فـــلا تنظُـــرْ إلـــى الحـــقّ وتعـــرِّيه عـــن الخلـــقِ
ولا تنظُـــرْ إلـــى الخلـــقِ وتكـــسُوه ســـوى الحـــقِّ
ونـــــزِّهه وشـــــبِّهْ وقُـــمْ فـــي مقعـــدِ الـــصِّدْقِ
وَكُـــنْ فـــي الجمـــعِ إن شـــئتَ وإن شـــئتَ ففـــي الفـــرقِ

**تتميم:** فإذا ارتفعت الأمثال والأضداد وظهرت وحدة الوجود فلم يبق إلا الحق وفني العالم فيه لاقتضائه الكثرة كما قال الشيخ [الأكبر] رضي الله عنه:

فلـم يَبْقَ إلا الحـق لـم يَبْقَ كـائنٌ فمـا ثَـمَّ موصـولٌ ومـا ثَـمَّ بـائنُ
بـذا جـاءَ بـرهانُ العـيانِ فمـا أرى بعينِـــي إلاّ عيـــنَهُ إذْ أعـــاينُ

إلا أن الحق وصف نفسه بالغيرة ومن غيرته حرم الفواحش أي منع أن يعرف أنه عين الأشياء فسترها بالغيرة، والغيرة الساترة للحقيقة هو أنت لأن الغيرة مأخوذة من الغير والغير أنت من حيث تعينك، فالغير يقول السمع سمع زيد والعارف يقول السمع عين الحق، وهكذا ما بقي من القوى والأعضاء فهو الساري بمسمى المخلوقات والمبتدعات، ولو لم يكن الأمر كذلك ما صح الوجود فهو عين الوجود، فهو على كل شيء حفيظ فحفظه الأشياء كلها حفظه لصورتها بأن يكون الشيء غير صورته أي ويحفظ أن يوجد في شيء على غير صورة الحق، فهو من الشاهد والمشهود كما قيل:

رأيـــتُ ربـــي بعـــين قلبـــي فقلـــتُ لا شـــكَّ أنـــتَ أنـــتَ
أنـــتَ الـــذي حـــزتَ كـــلَّ أيـــن بحـــيثُ لا أيـــنَ ثـــمَّ أنـــتَ

ولـــيسَ للـــوهمِ فـــيكَ وهـــمٌ فـــيعلمُ الـــوهمُ حـــيثُ أنـــتَ
وفـــي فنائـــي فَنَـــى فنائـــي وفـــي فَنَائـــي وجـــدْتُ أنـــتَ

وكما في كلام الشيخ [الأكبر] قدس سره:

فهـــوَ الكـــونُ كلُّـــهُ وهـــوَ الـــواحدُ الـــذي
قـــامَ كونـــي بكـــونِهِ ولـــذَا قلـــتُ يغـــتذي

لأن الحق هو الظاهر فظاهريته بصور العالم والحق باطنها كما أنه هو الظاهر وهو الأول إذ كان ولا شيء معه وهو الآخر إذ كان عينها عند ظهورها، فالظاهر عين الآخر والباطن عين الأول، وإذ كان كذلك فمن أنا ومن هو كما قيل:

لـــست أنـــا ولـــسته فمـــن أنـــا ومـــن هـــو
فـــيا هـــو قـــل أنـــت أنـــا ويـــا أنـــا قـــل أنـــت هـــو
لا وأنـــا مـــا هـــو أنـــا ولا هـــو مـــا هـــو هـــو
لـــو كـــان هـــو مـــا نظـــرت أبـــصارنا بـــه لـــه
مـــا فـــي الوجـــود غيـــرنا أنـــا وهـــو وهـــوَ هـــو
فمـــن لـــنا بـــنا لـــنا كمـــا لـــه بـــه لـــه

هذا هو العارف الكامل وهو لا يعرف غيره كما قال الحلاج:

لَبَّيكَ لَبَّيكَ يا سِرّي وَنَجوائي لَبَّيكَ لَبَّيكَ يا قَصدي وَمَعنائي
أَدعوكَ بَل أَنتَ تَدعوني إِلَيكَ فَهَل نادَيتُ إِيّاكَ أَم نادَيت إِيّائي
يا عَينَ عَينِ وَجودي يا مدى أملي يا مَنطِقي وَعَبارَتي وَإيمائي
يا كُلَّ كُلّي وَيا سَمعي وَيا بَصَري يا جُملَتي وَتَباعيضي وَأَجزائي
يا كُلَّ كُلّي وَكُلُّ الكُلِّ مُلتَبِسٌ وَكُلُّ كُلِّكَ مَلبوسٌ بِمَعنائي

**زيادة وتحقيق:** اعلم أن الذات الإلهية هي التي تظهر بصور العالم، وأن أصل الحقائق وصورها تلك الذات، وإنما هي تظهر في صورة الجزئية من حيث قيوميتها كما قال العارف رضي الله عنه:

جلت بتجليها الوجود لناظري ففي كل مرئي أراها برؤية

وأن الجمال الظاهر في المظاهر الحسية والمعاشق الكونية جمالها كما قال العارف[1] رضي الله عنه:

فكُلّ مَليحٍ، حُسنُهُ، مِنْ جَمالها ... مُعارٌ لهُ، بل حُسنُ كلّ مَليحةِ
بها قيسُ لُبنى هامَ، بل كلّ عاشِقٍ، ... كمَجنونِ لَيلى، أو كُثيِّرِ عَزّةِ
فكُلٌّ صَبا منهُمْ إلى وَصْفِ لَبْسِها، ... بصورةِ حُسنٍ، لاحَ في حُسنِ صورةِ
وما ذاكَ إلاّ أنْ بدَتْ بِمظاهِرٍ ... فَظنّوا سِواها، وهِيَ فيها تَجلّت
بدَتْ باحتِجابٍ، واختَفَتْ بمظاهِرٍ ... على صِبَغِ التّلوينِ في كُلِّ بَرزَةِ
ففي النّشأةِ الأولى تَراءَتْ لآدَمٍ ... بِمَظْهَرِ حَوّا، قبلَ حُكْمِ الأمومةِ
فهامَ بها، كَيما يكونَ بهِ أباً، ... ويَظْهَرَ بالزّوجينِ حُكْمُ البُنُوّةِ
وكانَ ابتَدا حُبِّ المَظاهِرِ بعْضَها ... لِبعْضٍ، ولا ضِدٌّ يُصَدّ بِبغْضَةِ
وما بَرِحَتْ تَبْدو وتَخْفى، لِعِلّةٍ، ... على حَسَبِ الأوقاتِ في كُلِّ حِقْبَةِ
وتَظْهَرُ لِلْعُشّاقِ في كُلِّ مظْهَرٍ، ... مِنَ اللّبسِ، في أشْكال حُسْنٍ بدِيعَةِ
ففي مَرّةٍ لُبنى، وأُخرى بُثَينَةٌ، ... وآونَةً تُدعى بِعزّةَ عَزّتِ

وأن كل فعل شاهدته في كل مظهر فعل الواحد الأحد الفرد الصمد كما قال العارف[1] رضي الله عنه:

ترى الأطيارَ في الأغصانِ يُطرِبُ سَجعُها ... بِتَغريدِ ألحانٍ، لديكَ، شَجِيّةِ
وتَعجَبُ مِن أصواتِها بِلُغاتها ... وقَدْ أعرَبَتْ عن ألسُنٍ أعجَمِيّةِ
وفي البرِّ تسري العيسُ، تخْتَرِقُ الفلا ... وفي البَحرِ تجري الفُلْكُ في وَسَطِ لُجّةِ
وتَنظُرُ لِلجَيْشَينِ في البرِّ، مَرّةً، ... وفي البَحْرِ، أُخرى، في جُموعٍ كَثيرَةِ
وتَشْهَدُ رَميَ المَنجَنيقِ، ونَضْبَهُ ... لهَدْمِ الصّياصي، والحُصونِ المَنيعةِ
وكُلُّ الذي شاهَدْتُهُ فِعلُ واحِدٍ ... بِمُفْرَدِهِ، لكِن بِحُجْبِ الأكِنّةِ

(1) هو سلطان العاشقين الشيخ عمر بن الفارض هذا وقد سبق ذكره.

إذا مـا أزالَ السِّتْرَ لـم تَـرَ غيـرَهُ ولـم يـبقَ، بالأشْـكالِ، إشـكالُ رِيـبَةِ

## الفصل الثامن في إبطال التناسخ

اعلم أن التناسخ باطل والدليل عليه قول المحقق سيدي عمر بن الفارض رضي الله عنه:

وكيفَ، وباسْمِ الحقِّ ظلّ تحَقُّقي، تكـونُ أراجيـفُ الـضّلالِ مُخيفَتي
وهـا دِحْـيَةٌ، وافـى الأمـينَ نبيَّـنا، بِـصورَتِهِ، فـي بَـدْءِ وحْـيِ النّـبوءةِ
أجبريلُ قلْ لي: كانَ دِحيَةُ، إذ بدا لِمُهـدي الهُـدى، فـي هَيـئةٍ بَـشَريّة
وفـي عِلمِـهِ، عـن حاضِـريهِ مـزِيَّةٌ، بماهِـيّةِ المَرئـيّ مِـن غَيـرِ مِـزيَةِ
يـرَى مَلَكـاً يوحـي إلـيهِ، وغيـرُهُ يَـرى رَجُـلاً يُدْعـى لَديـهِ بِـصُحْبَة
ولـي، مِـن أتَـمِ الـرُّؤيتينِ، إشـارَةٌ، تُنَـزِّهُ، عـنْ رأيِ الحُلـولِ، عقيدتـي
وفي الذّكْرِ ذكرُ اللّبسِ ليسَ بِمُنْكَرٍ، ولـم أحْدُ عن حُكمَي كِتابٍ وسُنَّةِ

## الفصل التاسع في الرحمة:

اعلم أن من ذكرته الرحمة فقد سعد وما ثَمَّةَ إلا من ذكرته الرحمة، وذكر رحمة الأشياء عين إيجادها إياها، فكل موجود مرحوم كما قال الشيخ قدس الله سره، فرحمة الله في الأكوان سارية وفي الذوات وفي الأعيان جارية.

## الفصل العاشر في الاشتياق

اعلم أن حنين العبد عين محبته، ومحبته عين محبة الله تعالى إياه، كما قال تعالى: ﴿يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾ [المائدة: 54] فلولا محبة الحق إياه لما أحب الحق، فحينئذ حنينه عين حنين الحق إليه لكن حنين الحق إليه أشد، فإن الحق

من حيث تعينه في عين عبده يشتاق ويتقرب إلى نفسه، ثم يجازي المسمى عبداً على شوقه إليه ويغريه بالشوق والتقرب إلى عبده والمجازاة بعشرة أمثالها إلى سبعمائة إلى ما لا يتناهى من الأضعاف، فيكون شوق الحق إلى العبد أضعاف شوقه إليه كما قال الشيخ [الأكبر] رضي الله عنه:

يحــنُ الحبــيبُ إلــى رؤيتــي وإنّــي إلــيهِ أشــدُّ حنيــنا
وتهفُــو الــنفوسُ ويأبــى القــضَا فأشــكوُ الأنــينَ ويــشكوُ الأنيــنَا

## كلمات ذوقية:

اعلم أن لا شهود للحق حال كونه مجرداً عن المواد فإن الله غني عن العالمين، فيحتاج في شهوده إلى المظاهر، وأكمل المظاهر وأتمها المرآة، لأنه يشاهد الحق من حيث هو فاعل ومنفعل، ومن نفسه من حيث هو منفعل خاصة، ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم: **"حبب إلي من دنياكم ثلاث: الطيب والنساء وجعلت قرة عيني في الصلاة"** الحديث[1].

# خاتمة

اعلم أن الطريق الحق حق، والسالك سالك حق، والغاية حق، والعلم حق والمعلوم والعالم حق، فما في الوجود إلا الحق كما قال الشيخ:

إن الله الصراط المستقيم ظاهر غير خفي في العموم

في صغير وكبير عينه وجهول بأمور وعليم

ولهذا وسعت رحمته كل شيء من حقير وعظيم

فاعلم ذلك ولا تكن من الجاهلين فقد بان لك الأمر على لسان ترجمان الحق، وهو رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي هو لسان الحق بقوله: "**كنت سمعه وبصره ويده ورجله**"[1] وحيث قال بلسانه الحق حق، فافهم الحق بالفهم الحق حق الفهم، إذ لا يفهم الحق إلا الحق، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

وكان الفراغ من كتابة هذه الرسالة الشريفة يوم الأربعاء الموافق 29 من شهر رمضان المعظم سنة 1290 ألف ومائتين وتسعين من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى التحية على يد أفقر العباد إلى الله إبراهيم بن حسن الطباخ غفر له وللمسلمين.

---

(1) هذا الحديث سبق تخريجه.

# فهرس المحتويات


تقديم ..... 3
ترجمة المؤلف الشيخ عبد الكريم الجيلي ..... 7
مؤلفات الجيلي ..... 13

لوامع البرق الموهن

نماذج من صور المخطوط ..... 17
مقدمة ..... 19
الباب الأول: في مجلى مخاطبات الأنس في حضرة القدس في القلب ... 23
الباب الثاني: في ذكر مجلى محاضرات الأسما في المقام الأسنى من القلب 51
الباب الثالث: في ذكر التجليات المنزهة عن الهيآت الحسية من القلب ... 55
الباب الرابع: في ذكر تجلي ظهور المعاني وبطون الصور والمعاني من
القلب ..... 59
الباب الخامس: في تجلي الإرادة الباهرة ومظهر حكم القدرة القاهرة من
القلب ..... 63
الباب السادس : في ذكر تجلي العليم بحال المحدث وشأن القديم من
القلب ..... 67
الباب السابع: في ذكر الوجود الساري وتعين البديع الباري من القلب ... 73
الباب الثامن: في ذكر تجلي الكمال المطلق لوجود الحق من القلب .... 75

شرح عقيدة الغيب لنفي الشك والريب

ترجمة المؤلف الشيخ أبو شعر ..... 81
نماذج من صور المخطوط ..... 83

متن عقيدة الغيب ..... 97
نص الصلاة الموصوفة بالصلاتين ..... 98
الإجازة الشاذلية ..... 99

## هتك الأستار في علم الأسرار

نماذج من صور المخطوط ..... 105
الفصل الأول في الوجود ..... 108
الفصل الثاني في مراتب الوجود ..... 111
الفصل الثالث في غيوب الأعيان ..... 112
الفصل الرابع في المحبة ..... 112
الفصل الخامس في المحب ..... 113
الفصل السادس في التوحيد ..... 114
الفصل السابع في الاتحاد ..... 115
الفصل الثامن في إبطال التناسخ ..... 123
الفصل التاسع في الرحمة ..... 123
الفصل العاشر في الاشتياق ..... 123
كلمات ذوقية ..... 124
خاتمة ..... 125
فهرس المحتويات ..... 127

منتدى سور الأزبكية
WWW.BOOKS4ALL.NET

هذا الكتاب

# لوامع البرق الموهن

## في معنى

## ما وسعني أرضي ولا سمائي ووسعني قلب عبدي المؤمن

إنه في مجال توحيد الشهود والعيان توحيد عين اليقين وحق اليقين وحقيقة اليقين نقدم للقراء الكرام ثلاثة كتب تنشر لأول مرة عن أصولها المخطوطة.

الأول كتاب "لوامع البرق الموهن في معنى: ما وسعني أرضي ولا سمائي ووسعني قلب عبدي المؤمن" للشيخ عبد الكريم بن إبراهيم الجيلي المتوفى سنة ٨٣٢ هجرية، قسَّمه إلى مقدمة وثمانية أبواب في مجالٍ إلهية هي: مجلى المخاطبات، ومحاضرات الأسماء، والتجليات المنزهة عن الهيئات، وظهور المعاني وبطون الصور، والإرادة، والوجود الساري، والعليم بحال المحدث والقديم، والكمال المطلق.

والكتاب الثاني هو "شرح عقيدة الغيب لنفي الشك والريب الملقب بالفتح المبين" للشيخ محمد تقي الدين أبو شعر المتوفى سنة ١٢٠٧ هجرية.

ويعتبر هذا الكتاب ملخصاً لعلمي التوحيد دليلاً وبرهاناً وشهوداً وعياناً.

والكتاب الثالث هو كتاب "هتك الأستار في علم الأسرار" لمؤلف مجهول تحدث فيه عن توحيد الشهود والعيان مبيناً من خلال شرحه المفاهيم التالية: الوجود ومراتبه، وغيوب الأعيان، والمحبة والمحب، وتجلي الكمال، والتوحيد والاتحاد، وإبطال التناسخ، والرحمة والاشتياق.


ISBN 978-2-7451-5385-2
9 782745 153852
90000
Designed & Printed By: Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah



أسسها محمد علي بيضون سنة 1971 بيروت - لبنان
Est. by Mohammad Ali Baydoun 1971 Beirut - Lebanon
Établie par Mohamad Ali Baydoun 1971 Beyrouth - Liban
هاتف 12 / 11/ 804810 5 961+
ص.ب 9424 - 11 بيروت - لبنان
فاكس 804813 5 961+
رياض الصلح - بيروت 2290 1107
e-mail: sales@al-ilmiyah.com
info@al-ilmiyah.com
www.al-ilmiyah.com



دار الكتب العلمية®
Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah
DKi